

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

الرباط سنو ١٤٣٥

سنة وات م أسئلة التأسيس

الجزء الثاني





عمارة ما كبر القنطرة والغرفة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطرس وديوان الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

حينما أردت أن أصدر مجموعة هذه الكتب تحت إسم « سنوات مع أسئلة الناس » ، وضعت أمامي آلافاً من الأسئلة كنت قد أجبت عنها على مدى أكثر من عشرين عاماً . ثم قسمتها إلى أبواب ، لتكون أسئلة كل باب متجانسة معاً .

وصدر الجزء الأول من المجموعة عن الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس . وقد شمل أربعين سؤالاً ، طالما تتكرر على أفواه الكثيرين ، البعض منها أجيب عنه في اختصار ، والبعض الآخر في شيء من الإسهاب . وروعى في الحالين التركيز الشديد . فكانت إجابة الأربعين سؤالاً في ٦٤ صفحة فقط .

ونفذ الجزء الأول بسرعة ، واضطررنا إلى إعادة طبعته قبل أن يصدر الجزء الثاني الذى بين يديك .

وهذا الجزء الثانى يشمل أسئلة لاهوتية وعقائدية من التى تشغل عقول الناس ، راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون فى أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل ... على أن الأسئلة اللاهوتية المتجمعة عندنا تحتاج إلى أكثر من كتاب . وكذلك الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس .

لكننا نريد أن يكون الجزء الثالث من المجموعة فى باب جديد . وأمامنا أسئلة فى موضوعات روحية ، وأسئلة فى موضوعات خاصة بالأسرة والنواحي الاجتماعية ، وأسئلة خاصة بالخدمة ، وأخرى خاصة بالطقوس ، وأسئلة خاصة بالمسيح والفداء . وتوجد أسئلة عامة ...

غالباً سيكون الجزء الثالث خاصاً بالأسئلة الروحية . نرجو أن تكون لهذا الكتاب رسالته ، وبخاصة فى محيط الشباب ، وفى الخدمة ، ولطلبة المعاهد الدينية ، ولكل من يسأل ...

البابا شنودة الثالث

هل الإنسان مختار أم مسير؟

١

سؤال : هل الإنسان غير أم مسير ؟ وإن كان مخيراً ، فهل هو مخير في كل

شيء ؟

الجواب : هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيراً فيها .

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيراً من جهة الوطن الذى وُلد فيه ، والشعب الذى نشأ بينه ، ومن جهة الوالدين اللذين ولداه ، ونوع البيئة التى أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه ، وكذلك نوع التربية التى عومل بها .

ولم يكن الإنسان مخيراً من جهة جنسه ، ذكراً كان أو أنثى . ولم يكن مخيراً من جهة شكله ولونه ، وطوله أو قصره ، ودرجة ذكائه ، وبعض المواهب التى منحت له أو التى حُرم منها ، وما ورثه عن والديه ... الخ

ولكن الإنسان فى تصرفاته وأعماله الأدبية ، هو مخير بلا شك .

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمل . يستطيع أن يتكلم أو يصمت . بل إنه يستطيع - إن أراد - أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها ، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية .

يمكنه أن يلقى الماضى كله جانباً ، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضى كله ، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التى تعرض لها منذ ولادته ...

وكم من أناس استطاعوا فى كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوراثة التى أحاطت بهم فى صغرهم . وذلك بدخولهم فى نطاق تأثيرات أخرى جديدة ، عن طريق القراءة ، أو الصداقة والعشرة ، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد ، أو بتأثير الدين والإجتماعات ، كما حدث لأشخاص نشأوا فى حياة ضائعة وتابوا ، أو غيرهم نشأوا فى حياة روحية وضلوا .

وحق من جهة المواهب أيضاً ... !

يمكنه أن ينمى المواهب التى ولد بها ، أو أن يضعفها بعدم الإستخدام . وقد يكون إنساناً قليل المواهب ، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة والإهتمام فتكبر

مواهبه ، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده ، ويصير في حالة أفضل من ولد موهوباً وأهل مواهبه .

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان غير لا مسير .

١ - إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان غير .

لأنه إن كان الإنسان مسيراً ، ولا يملك إرادته ولا حريته ، فما معنى الوصية إذن ؟ وما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها ، وإن كان مسيراً على الرغم منه في اتجاه عكسي ؟ وعلى رأى الشاعر الذى قال :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبثل بالما

وحتى إن كان الإنسان مسيراً في طريق الوصية ، فلا لزوم للوصية إذن . لأنه

يسير في هذا الطريق بالذات ، وجدت الوصية أو لم توجد !!

ولكن الأمر المنطقي هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان غير ، هو في حريته

يتبع وصية الله أو لا يتبعها . وهذا ما نشاهده فعلاً ... بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا

الله إن أراد . أو يعصاها إن أراد . لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الاختيار .

وضع أمامه الخير ، ولكنه لم يرغمه على السير فيه .

٢ - وجود الخطية دليل على أن الإنسان غير .

فلو كان الإنسان مسيراً ، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطية ؟ وبذلك

يكون شريكاً معه في ارتكابها ؟ حاشا . إن هذا أمر لا يقبله العقل ... ولا يتفق مطلقاً

مع طبيعة الله الذى هو قدوس وصالح ، يكره الشر ولا يوافق عليه ، ويدعو كل الناس

إلى التوبة وترك الخطية .

إذن حينما توجد خطية ، يكون الإنسان قد فعلها باختياره وبإرادته ، أى أنه كان

غيراً فيما يفعله .

وإن كان الإنسان غيراً في فعل الشر ، فإنه بالأولى وبالأحرى يكون غيراً في فعل

الخير ، وغيراً أيضاً في أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية . والله يدعو الجميع إلى التوبة .

ولكنه يتركهم إلى اختيارهم ، يتوبون أو لا يتوبون ...

٣ - وجود الدبتونة دليل على أن الإنسان غير .

بمجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان غير فيما يفعله . لأنه من أبسط

قواعد العدل، أن لا يحكم على إنسان مالم يكن في تصرفاته عاقلاً حراً مريداً. فإن ثبت انعدام الحرية والإرادة، لا يحكم له أو عليه، إذ أنه لا مسئولية حيث لا حرية. وبناء على هذا لا يمكن أن يحكم الله على خاطيء بالعذاب الأبدى، مالم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الرديء وارتكبه، فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله. وعلى قدر ما تكون له من إرادة، هكذا تكون عقوبته. ومحال أن يعاقب الله إنساناً مسيراً، لأنه ما ذنب هذا المسير. العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ. ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب. فالله يكافئ من فعل الخير باختياره، بإرادته ورغبته. أما إن كان مسيراً، فإنه لا يستحق ثواباً.

٤ - وأخيراً، نود أن نقدم أربع ملاحظات :

أولاً : إن الله يبحث كل إنسان على الخير، ويرشده ليبعد عن الخطأ. سواء عن طريق الضمير، أو المرشدين والآباء والمعلمين، وبكل عمل النعمة. ومع ذلك يتركه إلى اختياره بقبل أو لا بقبل.

ثانياً : إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف ضرور معينة، ويمنع من ارتكابها. وفي هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر، ولا يكون له ثواب.

هنا، من أجل الصالح، يسيّر الله الأمور بنفسه، أو يحول الشر إلى خير. أما في باقى أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخير وملك لإرادته.

ثالثاً : قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته. أى أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة، إلى أن تصبح عادة أو طبعاً، ينضغ لها فيما بعد ويفعل ما يريد هذا الطبع، وكأنه أمامه بغير إرادة...

ولكنها عدم إرادة، تسببت عن إرادة سابقة، فعلها الإنسان وهو مخير.

رابعاً : إن الله سبحانه كل إنسان في اليوم الأخير، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار. ويضع الله في اعتباره ظروف الإنسان، وما يتعرض له من ضغوط، ومدى قدرته أو عدم قدرته في الانتصار على هذه الضغوط.

لماذا خلق الله الإنسان ؟

٢

سؤال : لماذا خلق الله الإنسان ؟

هل خلقه لكي يعبد الإنسان ويمجده ؟

الجواب : إن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبد ويمجده . فليس الله محتاجاً لتعبد من الإنسان وعبادة . وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده . على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتعبد من الملائكة ، هذا الذى تمجده صفاته .

الله لا ينقصه شيء يمكن أن يناله من مخلوق ، إنساناً كان أو ملاكاً .

وما أصدق تلك الصلاة التى يصلبها الإنسان فى القديس الغريغورى قائلاً للرب الإله « لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى . بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك » ... إذن لماذا خلق الله الإنسان ؟

بسبب جود الله وكرمه ، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود .

قبل الخليقة كان الله وحده . كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود . وكان مكتفياً بذاته . وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان ، ولا أى مخلوق آخر . ولكن الله من كرمه وصلاحه ، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذى أسماه إنساناً . خلقه لكي يتمتع بالوجود .

إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق . وليس لأجل الله .

خلق الله لكي ينعم بالحياة . وإن أحسن السلوك فيها ، ينعم بالأبدية .

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً ...

إنه كرم من الله ، أن أشركنا فى هذا الوجود ، الذى كان ممكناً أن يبقى فيه وحده

ومحال أن يكون سبب الخلق ، هو رغبة الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير

الإنسان .

ونحن حينما نمجّد الله ، إنما ننتفع نحن وليس الله .

وذلك لأننا حينما نذكر إسم الله ونمجده ، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى ،

يعطى قلوبنا سموً وطهارة وقرباً من الذات الإلهية . وهذا ننتفع . فنحن محتاجون

باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده ، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله

العظيم الذى له كل هذا المجد ، فنتعزى ... ولهذا نقول « أنا المحتاج إلى ربوبيتك » ...
 أما الله ، فن الناحية اللاهوتية ، لا يزيد ولا ينقص .
 لا يزيد شيئاً بتمجيدنا . ولا ينقص بعدم تمجيدنا ...
 ألعنى أستطيع أيضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا ، هذا الذى مسرته في
 بنى البشر ... ؟
 الله الذى أحبنا قبل أن نوجد . ولأجل هذا أوجدنا .
 وما معنى عبارة « أحبنا من قبل أن نوجد » ؟
 إن هذا يُذكرنى بكلمة كتبها في مذكرتى في عام ١٩٥٧ على ما أذكر ، قلت فيها :
 « لى علاقة يارب معك ، بدأت منذ الأزل ، وستستمر إلى الأبد . نعم أتجراً
 وأقول : منذ الأزل ...
 منذ الأزل ، حينما كنت في عقلك فكرة ، وفي قلبك مسرة .

٣ هل الضمير هو صوت الله ؟

هل الضمير هو صوت الله ؟

الاجواب : كلا . ليس الضمير هو صوت الله ، لأن الضمير كثيراً ما
 يخطئ ، وصوت الله لا يخطئ .

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه « تأتى ساعة يظن فيها كل من
 يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » (يو ١٦ : ٢) .
 وطبعاً هذا الضمير الذى يرى في قتل التلاميذ خدمة لله ، لا يمكن إطلاقاً أن يكون
 هو صوت الله . وأمثال هذا كثير ...

الضمير قد يكون ضيقاً موسوماً ، يظن الخطية حيث لا توجد خطية ، أو يكبر من
 قيمة الخطية فوق حقيقتها ... وقد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة
 ويبررها . وكلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت الله ، لا الضمير الذى يصف عن
 البعوضة ، ولا الذى يبلع الجمل (متى ٢٣) .

إن الذى يقتل إنتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه ، وضميره يتعبه إن لم يشار لدم قريبه ،

هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله . وبالمثل الذى يقتل أخته إذا زنت ، لكى يظهر سمعة الأسرة ، لا يمكن أن يكون الذى دعاه إلى القتل هو صوت الله .

بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس .

صوت الله فى الإنسان ، هو صوت روح الله العامل فيه . وهذا لا يمكن أن يخطئ . أما الضمير فيمكن أن يخطئ . وكثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شئ ، وضميره يتبعه إن لم يعمل ، بينما يكون روح الله غير راضٍ عن هذا العمل .

وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه .

فىرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهده أو سوء فهمه . فلو كان الضمير هو صوت الله ، هل يعقل أن يتغير فى حكمه اليوم عن الأمس ؟! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله .

إنسان يدعو ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغشش طالباً فى الإمتحان يبكى وهو معرض للرسوب ... أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعو إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض ... ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ ، فلا يوافق ضميره عليه فى المستقبل .

فكيف يكون الضمير صوت الله فى الإنسان ، وهو يدعو أحياناً إلى شئ ، وأحياناً أخرى إلى ضده ؟!

أو إنسان مجبكم ضميره بطيع أباً أو مرشداً روحياً ، حتى فى الخطأ . ثم يفهم الطاعة على أنها داخل طاعة الله ، فيعود ضميره ويبكته على الطاعة السابقة التى كسر فيها وصية الله ...

إن الضمير هو صوت وضعه الله فى الإنسان ، يدعو إلى الخير ، ويبكته على الشر ، ولكنه ليس صوت الله .

وبالمثل وضع الله فى الإنسان عقلاً يدعو إلى الخير .

وجعل للإنسان روحاً تشتهى ضد الجسد .

ومع ذلك كثيراً ما يخطئ العقل ، وكثيراً ما تخطئ الروح .

كلاهما من الله ، ولكنها ليسا عقل الله ، ولا روح الله .

كذلك الضمير هو صوت وضعه الله ، ولكنه ليس صوت الله .

صوت الله فى الإنسان ، هو روح الله العامل فيه .

٤ المجنون ومحاسبته على خطاياه

سؤال : إلى أى مدى يمكن أن نقول إن المجنون يُحاسب على خطاياه ، أو لا يحاسب ؟

الجواب : المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله .
والمجنون على درجات وأنواع . فهناك شخص مجنون في نقطة معينة بالذات ، و يتصرف كما لو كان عاقلًا تمامًا في باقي النقاط ، بحيث أن الذى لا يعرفه ، لا يقول عنه إنه مجنون . وهناك جنون متقطع ، قد يشفى منه الإنسان ، ويرجع إليه . وهناك جنون مطبق أى جنون كامل ، يكون العقل فيه مختلفًا تمامًا .

والمجنون جنونًا مطبقًا ، لا يحاسب على شيء إطلاقًا .
فلا يحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه ، لأنه لا يدركها . إنما حسابه يكون على خطاياه السابقة للمجنون فقط . ومن وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات ، فلا حساب .

وفي باقى أنواع المجنون ، يحاسب على قدر إدراكه .
وعلى قدر إمكانيته في التحكم عقلياً في تصرفاته .
وإن كان الرب قد قال عن صالبيه « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) . فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية « لا يدرون ماذا يفعلون » ... ؟



هل الجسد وحده يخطئ ؟

٥

السؤال : هل الجسد هو عنصر الخطيئة في الإنسان ؟ وهو سبب كل خطيئة ؟ وعليه تقع مسئولية الخطايا ، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطيئة ؟ وهل هو وحده يخطئ ، والروح مظلومة معه ، لأنها « تشتهى ضد الجسد » (روم ٥ : ١٧) ؟ وإن كان الأمر هكذا ، فلماذا خلق الله الجسد ؟ !

الجواب : لو كان الجسد شراً في ذاته ، ما خلقه الله .

ولعلنا نلاحظ أن الله بعد ما خلق الإنسان من جسد وروح ، نظر إلى كل ما عمله ، فإذا هو حسن جداً (تك ١ : ٣١) . إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطيئة . ولقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد في الجنة بدون خطيئة ، وفي بساطة وطهارة وبراءة ، قبل أن تدخل الخطيئة إلى العالم .

ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطيئة !

حقاً هناك ثمرة محرمة وأكل منها . ولكن سبق الأكل شهوة الألوهية ، وشهوة المعرفة ، والشك في كلام الله . (وكل هذه أخطاء للروح) ، وقد كان إغراء الحية واضحاً « لن تموتاً » هنا الشك . وأيضاً إغراء الألوهية « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر » (تك ٣ : ٥) . أترى الروح قد اشتتت الألوهية والمعرفة ، فأسقطت الجسد معها ، فأكل من الثمرة لتوصله إلى كل هذا ؟ ! على الأقل يمكننا أن نقول :

إن سقطة الإنسان الأول ، كانت سقطة جسد وروح معاً .

الإثنان اتحدا معاً في عمل واحد ، هو كسر الوصية الإلهية .

وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطيئة الجسد ، الذي قطف وأكل . وينسون العوامل الداخلية التي دفعتهم إلى هذا ، وهي أخطاء من الروح . إذن يمكن أن نخطئ الروح كما يخطئ الجسد . ولا نقول إن الجسد وحده يخطئ .

بل أول خطيئة عرفها الكون ، هي خطيئة روح .

نقص خطيئة الشيطان ، وهو روح لا جسد له ، لأنه كان ملاكاً . والكتاب يقول

« الذي خلق ملائكته أرواحاً » (مز ١٠٤ : ٤) .

وقع في خطية الكبرياء ، حينما قال « أصعد إلى السماوات . أرفع كرسي فوق كواكب الله . أصير مثل العلي » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

أول خطية هي الكبرياء . وهي خطية روح .
تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين ، إذ أسقط ملائكة آخرين معه ، ثم أضر الإنسان . وكانت كلها خطايا روح بلا جسد ...
ووقع الشيطان أيضاً في خطية الحسد ، كما نقول في القداس الإلهي « والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس ، هدمته ... » . ووقع الشيطان - وهوروح - في خطية الكذب ، كما في كذبه على حواء . وقال عنه الرب إنه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) .

إذن الروح يمكن أن تخطيء وحدها بدون الجسد .
فليست كل خطايا الروح هي انقيادها وخضوعها للجسد . كلا ، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها . وربما يقع الجسد معها مشتركاً في تلك الخطايا . ولكن بالنسبة إلى الشيطان ، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط .

فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية .
فهناك أخطاء كثيرة للروح . بل إن الجسد وحده بدون الروح ، لا يمكنه أن يخطيء . مثال ذلك الجسد الميت . فالروح تعطيه الحياة . وهي تشترك معه في الخطية ، بخضوعها له ... ففي خطية القتل مثلاً : هل تظنون أن الجسد فقط هو الذي اعتدى وضرب وقتل . أما إن خطايا الروح من الكراهية والعنف هي التي دفعته إلى هذا ؟ لقد سقطت روح قاين ، قبل أن يقتل أخاه بالجسد ...

ولأننا نعرف خطايا الروح والنفس ، نصلي في القداس قائلين :

طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ونقول إننا نتناول « طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا » ...

إذن الروح يمكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد . ولذلك نحن نقول في صلاة الساعة الثالثة :

طهرنا من دنس الجسد والروح .

إذن ليس الجسد وحده هو الذى يغتلىء . فالروح تغتلىء أيضاً . ولذلك فإنها تعاقب
فى الأبدية مع الجسد . ولا يُعاقب الجسد وحده .

لو كانت الروح قوية ، ما سقطت فى خطاياها الخاصة ، وما خضعت للجسد مشتركة
فى خطاياها . بل إن أبشع ما توصف به الروح فى الكتاب قوله عنها « أرواح نجسة » ،
« أرواح شريرة » (متى ١٠ : ١) . قبل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا . فبالحرى
يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار .

مشكلة الجسد أنه من المادة ، فيحاربه الإنجذاب إليها .

تحاربه الماديات والجسدانيات . لذلك فرص سقوطه أكثر ، لأن ميادين حروبه أكثر
من الروح . ولكنه مع ذلك ، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة ، بل يمكن أن يرتفع عن
مستواها .

ويستطيع وهو جسد أن يحيا بطريقة روحية .

كما يحدث للجسد فى الصوم ، وفى المطانيات ، وفى السهر الروحى ، وفى النسك
والزهد فى الماديات ، وفى تعب لأجل البر وخلاص الآخرين ...

ولهذا كله وأمثاله ، نحن نكرم أجساد القديسين .

تلك الأجساد التى جاهدت من أجل الرب ، وتألّت لأجله ، وعاشت طاهرة ،
وانتصرت فى حروب العدو ، واشتركت مع الروح فى كل بنود العبادة ... ولسنا نحن وحدنا
نكرمها ، بل الله نفسه ، الذى سمح أن يميتاً يقوم لما لمس عظام الأليشع (٢ مل ٤) .

ومن إكرام الرب للجسد ، أن جعله هيكلًا للروح القدس .

وقال الرسول فى ذلك « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس »
(١ كو ٦ : ١٩) . هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية ؟!
حاشا . هوذا الرسول يقول عنه أيضاً « أليست تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح »
(١ كو ٦ : ١٥) ... مقدسة إذن هذه الأجساد . لذلك حسناً قال الرسول :

فجسدوا لله فى أجسادكم ، وفى أرواحكم التى هى لله (١ كو ٦ : ٢٠) .

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد ، كما بالروح أيضاً . وتظهر فى أجسادنا سمات الرب
يسوع ، لكى تظهر حياة الرب يسوع أيضاً فى أجسادنا (٢ كو ٤ : ١٠) .
إن جسدنا الذى أخذناه من الرب فى المعمودية ، ليس هو جسد الخطية ، والرسول

يقول « لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

والله سيكرم هذا الجسد ، حينما يقيمه في مجد .
حينما يقوم في غير فساد ، جسداً روحانياً نورانياً ، قد تجلت طبيعته على شبه جسد
جده .

بل إن أعظم إكرام للجسد ، أن المسيح أخذ جسداً .
لو كان الجسد شراً في ذاته ، أو عنصراً للخطية ، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس
طبيعتنا ، ويبارك طبيعتنا فيه .

الجسد يمكن أن يخطئ ، ويمكن أن يحيا طاهراً .
وكذلك الروح أيضاً ... ولا ننسى أن انتصار الجسد - وهو مادة - على جاذبية المادة ،
وسلوكة بطريقة روحانية على الرغم من ماديته ... هذا أمر عظيم لن ينسى له الله تعب
محبه .
إذن فلنمجد الله في أجسادنا ، وفي أرواحنا التي لله .

هل يتزاوج البشر والشياطين ويستولدون ؟

٦

س - : نسمع قصصاً يرونها البعض عن أن هناك من البشر من يتزاوجون مع
الشياطين وينجبون أبناء . فما مدى صحة هذا الكلام ؟ وما مصدره ؟

الجواب - : نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر .

وليس له أي سند عقيدى أو تاريخي .

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين .

كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً . وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية ،

نذكر من بينها :

الشياطين أرواح ، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر .

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة . وقد ساهم الكتاب أرواحاً (لو ١٠ : ١٧ ، ٢٠) .

وقال عنهم إنهم «أرواح نجسة» (متى ١٠ : ١). وأنهم «أرواح شريرة» (لو ٧ : ٢١)،
أع ١٩ : ١٢). فكيف للأرواح أن تتوالد ١٢ وكيف لهم ككائنات ليست لها أجساد،
أن تلد كائنات لها أجساد.

وطبعاً الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح .

فالشياطين - وإن كان فقدوا قداستهم - إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية . ولذلك
يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب في السماء بين ميخائيل وملائكته والتين (أى
الشیطان) وملائكته «وحارب التين وملائكته... فطرح التين العظيم ، الحية القديمة ،
المدعو إبليس والشیطان ، الذى يضل العالم كله . طرح إلى الأرض وطرحته معه
ملائكته» (رؤ ١٢ : ٧-٩) . وماداموا ملائكة ، أنظر ماذا قال المسيح عن الملائكة في
حديثه عن القيامة . قال :

« لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في
السماء » (متى ٢٢ : ٣٠).

إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون . والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة .
إنهم قد يثيرون النواحي الجنسية بين البشر ، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص
الجنسية . فقد يظهر الشيطان في شكل رجل أو في شكل امرأة . ولكن :

لا يوجد شيطان امرأة ، ولا شيطان رجل ...

لا يوجد بين الشياطين ذكر وأنثى . ولا توجد لهم أجساد رجال ، ولا أجساد نساء .
وبالتالى لا توجد فيهم مود الإخصاب ، من حيوانات منوية أو بويضات . ولا يستطيعون
أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان ، ولا حتى لإيجاد شياطين . فالشياطين سبب كثرتها هو
كثرة عدد الساقطين من الملائكة ، وليس هو توالد بين الشياطين .
فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم ، فبالأحرى مع البشر .

والتوالد يحتاج إلى توافق في النوع أو الفصيلة .

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير ، ولا بين طير وحيوان ولا بين حيوان وسمك ...
ولا بين إنسان وطير... لا بد إذن من توافق في الجنس والنوع . وعلى نفس القياس لا يمكن
أن يحدث توالد بين إنسان وشیطان ، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد .

إن التاريخ لم يقدم لنا مثلاً واحداً لهذا التوالد .

لا نعرف شخصاً واحداً قد ولد من أبوين ، أحدهما إنسان والآخر شيطان ، حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال عمير ، وهو أية الطبعتين تكون الغالبة في هذه العلاقة حتى يكون النسل إنساناً أو يكون شيطانياً ، أو (شيطوإنسان) ... ! وهل يكون مرثياً أم غير مرثى ... !

ولعل مصدر هذا السؤال كله ، هو قصص العفاريت .
التي يحكونها للأطفال ، والتي تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد ...
بالإضافة إلى القصص التي يتوارثها العامة وأهل الريف ، ويتداولون حكاياتها ، وربما تشكل جزءاً هاماً من الفولكلور الخاص بهم ...

٧ هل يعمل الروح القدس في غير المؤمنين ؟

سؤال : قرأنا في قصة عماد كريلوس ، أنه بينما كان بطرس يتكلم « حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة » حتى أن المؤمنين اندهشوا « لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتى على الأمم أيضاً » (أع ١٠ : ٤٤ ، ٤٥) .
فهل الروح القدس يمكن أن يعمل في غير المؤمنين ؟

الجواب : الروح القدس يعمل في غير المؤمنين لكي يؤمنوا .
إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم ؟ ! وهذا الكتاب يقول :
لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) .

وعمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة في المؤمن .
إن الروح القدس يمكن أن يعمل في قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان ، أو يجري معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً في إيمانه . ولكن بعد أن يؤمن ، لا بد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة في سر الميرون المقدس ، ليعمل الروح فيه على الدوام .

ويمكن أن يعمل الروح في غير المؤمنين لخبر الكنيسة .
كما قال الكتاب « نبه الرب روح كورث ملك فارس » (عز ١ : ١) . وذلك لبناء بيت الرب في أورشليم ... والحوادث من هذا النوع كثيرة في الكتاب ، وفي التاريخ ...

متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟

٨

سؤال : متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

هل حينما حل عليهم كالسنة ناري في يوم الخمسين (أع ٢) ؟
أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً « إقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠) ؟

الجواب : لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم ، يوم الخمسين .

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن « يلبسوا قوة من الأعلى » (لو ٢٤ : ٤٩) . وتحقيق قوله أيضاً « إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت ، أرسله إليكم » (يو ١٦ : ٧) . ووضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء . وهذا ما حدث في يوم الخمسين (أع ٢ : ٢-٤) .

أما حينما نفخ الرب فيهم ، فقد أعطاهم سر الكهنوت .

وفي هذا الكتاب « نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . أى أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا . أو أنه أعطاهم الروح الذى به يفرغون الخطايا ، فتكون المغفرة من الله .

ونفخة الروح هنا خاصة بهم ، وليست لجميع المؤمنين .

إنما هى تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم . أما حلول الروح القدس الذى نالوه يوم الخمسين فهو للكل . وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع ٨ : ١٧) . ثم بالمسحة المقدسة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . وهى التى تمارسها حالياً فى سر المسحة بالميرون المقدس ، لجميع المؤمنين .

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ،

ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس ، ليعمدوا الأعضاء الجدد فى

الكنيسة ، ومارسوا الحل والربط وباقي الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذى يعطيهم سلطان الكهنوت هنا ، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم ، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضاً...

هل يوجد إنجيل لبولس ؟

٩

سؤال : يقول القديس بولس الرسول « وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به ، إنه ليس بحسب إنسان ... بل بإعلان يسوع المسيح » (غل ١ : ١١ ، ١٢) . فهل كان هناك إنجيل لبولس ؟

الجواب : الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى .

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى ، دون أن يقصد كتاباً معيناً . فقال فى بعض الأوقات « إنجيل خلاصكم » (أف ١ : ٣) أى بشرى خلاصكم وقال « إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) أى بشرى السلام أو البشارة بالسلام . وقال « إنجيل مجد المسيح » (٢ كو ٤ : ٤) و « إنجيل مجد الله » (١ تي ١ : ١١) أى البشارة بهذا المجد ...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها .

فعندما يقول بولس الرسول « إني قد أوثمنت على إنجيل الغرلة ، كما بطرس على إنجيل الختان » (غل ٢ : ٧) . إنما يقصد أنه أوثمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أى الأمم ، كما أوثمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أى اليهود ... بشرى الخلاص وبشرى الفداء .

دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب اسمه إنجيل الغرلة ، وكتاب اسمه إنجيل الختان ...

ونفس المعنى يؤخذ فى كل تعبيرات الرسول .

حينما يقول « قيود الإنجيل » (فل ١٣) . إنما يقصد السجن الذى يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة . وعندما يقول « أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل » (فى ١ : ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص . وعندما يقول « ولدتكم بالإنجيل » (١ كو ٤ : ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التى بشرتكم بها ... وهكذا فى باقي النصوص ، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة فى ذلك الزمان .

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير .

فى أول كرازته ، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن ، كان المسيح « يكرز ببشارة الملكوت . ويقول قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٤ ، ١٥) . أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح ؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة ، ولم يكن قد اختاره تلاميذه بعد ؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه .

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب ...

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص ... بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان . الخلاص الأبدى بالفداء . وسميت هذه البشرى إنجيلاً .

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهى كثيرة . ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه : إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) .

ولم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت ، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها .

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله « الإنجيل الذى بشرت به » أى بشرى الخلاص التى بشرت بها ... وبنفس المعنى قوله :

« صعدت أيضاً إلى أورشليم ... وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم » (غل ٢ : ١ ، ٢) .

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم ، البشرى التى أبشر بها الأمم ، إنه صار لهم الخلاص أيضاً .

وهكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية « الله الذى أعبدته بروحى فى إنجيل ابنه ، هو شاهد لى » (رو ١ : ٩) . يقصد فى بشارة ابنه . وليس فى كتاب إسمه إنجيل ابنه أو إنجيل المسيح ...



ما الفرق بين : المسيح ابن الله ونحن أبناء الله ؟

١٠

سؤال : نحن أبناء الله ، ونصل قائلين « أبانا الذى فى السموات » . والمسيح أيضاً ابن الله . فما الفرق بين بنوة المسيح لله ، وبنوتنا نحن لله ؟

يجواب : المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية .
لذلك فإن له نفس لا هوته ، بكل صفاته الإلهية ...

وهذا المفهوم استطاع أن يقول « من رأى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) . وكذلك قال « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه ، لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً » (يو ١٠ : ٣١ ، ٣٣) . وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلى بقوله « وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) .

والمسيح ابن الله منذ الأزل ، قبل الزمان .

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور . وقد قال فى مناجاته للآب « مجدنى أيها الآب عند ذاك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) . ولأنه قبل كون العالم ، ولأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) .

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبني والتشريف ، ومرتبطة بزمان .

قال القديس يوحنا الحبيب « انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١يو ٣ : ١) . إذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا . وقيل أيضاً أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) . إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره ، وإلا صرنا آلهة !! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا .

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره .

لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد .

أى الإبن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته ولاهوته ...
 وقيل فى ذلك « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد... » (يو ٣ : ١٦) .
 وتكرر هذا التعبير « إبن الله الوحيد » فى (يو ٣ : ١٨) . وقيل أيضاً « الله لم يره أحد قط .
 الإبن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه ، هو خبّر » (يو ١ : ١٨) . وقيل كذلك « بهذا
 أظهرت محبة الله فىنا ، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به » (١ يو
 ٤ : ٩) .

ومادام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن .

لهذا كانت بنوته للآب تُقابل منا بالإيمان والسجود .
 ففى قصة المولود اعسمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع ، قال له المسيح
 « أتؤمن بأبن الله ؟ » أجاب ذلك وقال « من هو ياسيد لأؤمن به ؟ » . فلما عرفه بنفسه ،
 قال « أؤمن يا سيد » وسجد له (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) . فلو كان إبناً لله كبنوة الجميع ، ما
 احتاج الأمر إلى إيمان وسجود... ونقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل .
 يقول القديس يوحنا فى آخر الإنجيل تقريباً « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام
 تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن
 الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .
 ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان وقال له « أنت هو المسيح ابن الله » اعتبر الرب أن
 هذه هى الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (متى ١٦ : ١٦ ، ١٨) .

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الإبن .
 وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته ...

بمجرد عبارة « الإبن » وحدها ، تعنى المسيح . ولنأخذ أمثلة :
 « لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء... لأن
 الأب لا يدين أحداً ، بل قد أعطى كل الدينونة للإبن . لكى يكرم الجميع الإبن كما
 يكرمون الآب » (يو ٥ : ٢١ - ٢٣) .

« إن حرركم الإبن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .
 « الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة ، بل يحكث

عليه غضب الله » (يو ٣: ٣٦) .

« الصانع ملائكته أرواحاً ، وخدامه هيب نار . أما عن الإبن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور » (عب ١: ٧ ، ٨) .

والأمثلة كثيرة ، وكلها تدور في نفس المعنى .

وهو كإبن ، تسجد له كل ملائكة الله .

يقول الرسول عن عظمة المسيح « ومتى أدخل البكر إلى العالم ، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١: ٦) .

وقيل عن المسيح إنه إبن الله في مناسبات معجزية .

قائد المائة والذين معه حول الصليب ، لما رأوا الزلزلة وما كان « خافوا وقالوا حقاً كان هذا إبن الله » (متى ٢٧: ٥٤) .

ونثنائيل ، لما قال له لمسيح إنه رآه وهو تحت التينة ، آمن وقال « يا معلم أنت إبن الله ، أنت ملك اسرائيل » (يو ١: ٤٩) .

والذين في السفينة ، بعد أن رأوه ماشياً على الماء « جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقية أنت إبن الله » (متى ١٤: ٣٣) .

ولما قال المسيح لمراثا قبل إقامته أخيه لعازر « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا... أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم » (يو ١١: ٢٧) .

وكانت هذه هي شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد في كل عجائبه « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١: ٣٤) .

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية .

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين .

“سَلَامِي أَتَرَكْ لَكُمْ، سَلَامِي أَنَا أُعْطِيكُمْ”
“١٤ : ٢٧”

سؤال : سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح . لأنه إن كان المسيح قد ولد من امرأة بغير رجل ، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من امرأة ؟ فما رأيكم ؟ وأيها أعظم ؟

الجواب : لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم والسيد المسيح . وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقاط الآتية :

١ - حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله ولا من بعده . أما آدم فلا علاقة له مطلقاً بالولادة . إنه قد خلق من تراب الأرض . وطبعاً التراب مرحلة أقل . آدم مخلوق من التراب ، من أديم الأرض ، لذلك سُمي آدم . أما السيد المسيح فولود غير مخلوق .

٢ - المسيح هو كلمة الله (يو : ١ : ١) . أما آدم فهو مجرد عبد لله .

٣ - السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال . فقد أخطأ آدم ، وجر العالم كله معه إلى الخطية . أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى لم يخطئ ، لذلك سُمي قدوساً (لو : ١ : ٣٥) . إنه الوحيد الذى تحدى جيله قائلاً « من منكم يبكتنى على خطية ؟ » (يو : ٨ : ٤٦) .

٤ - آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة . أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه ، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى . فهل يعقل أن الذى طرد من الفردوس ، يكون أعظم من الذى أعاده إليه ؟

٥ - آدم مات ، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود . ولا يعرف له أحد قبراً ولا مزاراً . أما السيد المسيح ، فإن جسده لم يفسداً . ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده ، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

٦ - آدم لم يقيم من الموت حتى الآن . ولا يزال ينتظر القيامة العامة . أما السيد

المسيح فقد قام بمجد عظيم ، وهو سياتى فى آخر الزمان للدينونة ، ليدين الأحياء والأأموات .

٧ - لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة فى هذا العالم . بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات . وكان أحد بنيهِ هو أول قاتل فى العالم . أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هى الخلاص ، إذ حل خطايا العالم كله ومات فداء عنه . كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة فى جيله ، وقام بهداية الناس فى جيله . ولم يعمل آدم شيئاً من هذا .

٨ - كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال . وقد بُهت الناس من تعليمه (لو ٢ : ٤٧) . أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أى تعليم ، ولا أية كلمة أو نصيحة !

٩ - السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد : منها إقامة الموتي ، والخلق ، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو ٩) . ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة ! ... فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذى قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة ، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١ : ٢٥) .

١٠ - وكانت للسيد المسيح صفات القيادة . وكانت الآلاف تتبعه . أما آدم فما قاد أحداً حتى إمرأته . بل على العكس قادت هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية .

١١ - كل هذا من الناحية البشرية . أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح ، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذى « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) . وهذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص فى لاهوت المسيح .

١٢ - حقاً إن أبانا آدم هو أبونا كلنا . ولكن هذا شيء ، وكونه أعظم من المسيح شيء آخر لا يقله عقل . بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه ! مع توقيرنا لأبوتِهِ ...

ماذا بعد الخلاص يتعب الرجل وتحيل المرأة بالوجع ؟

١٢

السؤال : لقد أعطى الله عقوبة لآدم « بعرق وجهك تأكل خبزاً » « ملمونة الأرض سيبك . بالتعب تأكل منها » (تك ٣ : ١٩ ، ١٧) . أما العقوبة التي أعطاه الله لها فهي « تكثيراً أكثر أتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً » (تك ٣ : ١٦) . ثم جاء السيد المسيح وخلصنا بدمه ... فلماذا بعد الخلاص ، ما تزال العقوبة قائمة : الرجل يتعب ليأكل خبزاً . والمرأة بالوجع تلد أولاداً ؟

الجواب : في الواقع إن عقوبة الخطية كانت هي الموت . وقد جاء المسيح ليخلصنا من الموت ، فمات عنا .

هذه هي الوصية التي أوصى الله بها أبانا آدم :
« ... وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها ، موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) .

وهذا أيضاً ما فهمته حواء ، وما ذكرته في حديثها مع الحية : « وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله : لا تأكل منه ولا تمسه ، لئلا تموتا » (تك ٣ : ٣) . وهذا هو تعليم الكتاب . فقد قال الرسول :

« لأن أجره الخطية هي موت » (روم ٦ : ٢٣) .

وعن هذا الموت قال أيضاً : « وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١) . « ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح » (أف ٢ : ٥ ، كو ٢ : ١٣) . ولأن أجره الخطية هي الموت ، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص ، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس . وكان هذا هو جوهر فكرة الذبائح في العهد القديم ، وجوهر صلب المسيح وموته عنا . ولهذا نقول إن المسيح حل خطايانا على الصليب ومات عنها .

أما التعب وأوجاع الحبل ، فعقوبات عرضية .

ليست هي الأصل ، ليست هي العقوبة الأصبية ، إنما هي مجرد تذكيرنا كن حين بأننا أخطأنا ، وحينئذ تكون للفداء قيمته في أعيننا . ولهذا استبق الله تلك العقوبات

المرضية لمجرد الذكرى النافذة . والبعض قد يعنى منها كالأطفال مثلاً ، ويذكرونها حينما ينضبون .

لماذا لم تمت بعد الخطية مباشرة ؟

١٣

السؤال : قال الرب لأبينا آدم « وأما شجرة معرفة الخير والشر ، فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) . فلماذا لم يمت آدم ولم تمت حواء في نفس يوم أكلهما من الشجرة ؟

الجواب : يبدو أن صاحب السؤال ، يركز على الموت الجسدى وحده . بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة .

١ - فهناك الموت الأدبى الذى فيه فقد أبوانا الصورة الإلهية التى كانت لهما على شبه الله ومثاله (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) . وإذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له « لأنك تراب وإلى التراب تعود » (تك ٣ : ١٩) . وهكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله . ومن مظاهر هذا الموت الأدبى طرده من الفردوس (تك ٣ : ٢٣) . وفى هذا الموت الأدبى فقد نقاوته وبراءته التى كانت له قبل أن يأكل من الشجرة . وصار عارفاً للشر . وعرف أنه عريان (تك ٣ : ١١) .

٢ - ومات أيضاً الموت الروحى ، الذى هو الانفصال عن الله .

وصار يخاف من الله ، ويغيبىء منه . ويقف أمامه كمذنب وخاطيء . والخطية هى موت ، كما قال الأب عن ابنه الضال «إبنى هذا كان ميتاً» (لو ١٥) . وكما قال الرسول عن الأرملة المنتمة أنها « ماتت وهى حية » (١ تي ٥ : ٦) . وهكذا لما سقط آدم فى الخطية انطبقت عليه العبارة التى قيلت لملاك كنيسة ساردس فيها بعد «إن لك اسماً أنك حى ، وأنت ميت» (رؤ ٣ : ١) . إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدى ، إنما الموت الروحى كما قيل عن الأرملة المنتمة .

٣ - ووقع آدم وحواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدى .

ولذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٢) .
ولما مات ذهب إلى الجحيم . وانتظر هناك خلاص المسيح .

٤ - أما الموت الجسدى ، فبدأ يعمل فيه . وصارت طبيعته مائنة .
صارت طبيعته مائنة من لحظة أكله من الشجرة . وكما نقول فى القداس الإلهى
« الموت لذى دخل إلى العالم بمجسد إبليس » .

ولكن هذا الموت تأجل لأسباب وهى :

لومات فى نفس الوقت ، لانقرض جنس الإنسان كله ، وما كانت هناك بشرية ، ولا
كنا نحن . ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينا الرب كان قد بارك آدم وحواء
وقال لهما « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها » (تك ١ : ٢٨) .
وكان لا بد لبركة كثرة النسل أن تتم .

ذلك لأن الله أمين فى مواعيده ، حتى لو كان الإنسان غير أمين .
ثم إن إعطاء فرصة لمجىء هذا النسل ، سيعطى فرصة أنه من نسل آدم وحواء تأتى
العدراء ، ومنها يولد المسيح ، الذى به يكون الخلاص ، وبه تتبارك جميع قبائل الأرض
(تك ٣ : ١٥ ، ٢٢ : ١٨) .

فتأجيل الموت كان لازماً لمجىء المسيح وإتمام الخلاص .

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً ، وفى نفس الوقت ، فى كل
النقاط التى سبق شرحها .

لماذا نموت والخلاص قدم ؟

١٤

سؤال : مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ،
فلماذا إذن نموت ؟

الجواب : لقد خلدنا المسيح من الموت الروحى والموت الأدبى .

فإن كان الموت الروحى هو الانفصال عن الله ، فقد قال الرسول « صولطنا مع الآب
بموت ابنه » (رو ٥ : ١٠) .

ومن جهة الموت الأبدى ، خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبنا الأولى . أعاد إلينا الصورة الإلهية . وكما يقول الرسول عن المعمودية «لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح» (غل ٣: ٢٧) .

ورد إلينا اعتبارنا الأبدى بأن صرنا أبناء لله (١ يو ٣ : ١) . وهباكن لروحه القدس (١ كو ٦ : ١٩) .

كذلك خلصنا من الموت الأبدى .

وفى هذا قال الكتاب « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . وهكذا يموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية . وخلصنا بموته من الموت الأبدى . وهذا هو الأساس فى الخلاص .

أما الموت الجسدى ، فلم يعد موتاً بالحقيقة .

ونعنى بالموت الجسدى ، انفصال الروح عن الجسد .. وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين « لأنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال » . إنه انتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح . ولذلك اشتناه بولس الرسول فقال « لى اشتناه أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) .

وكما سماه بولس انطلاقاً ، هكذا سماه سمعان الشيخ .

فصلى قائلاً « الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك ، لأن عينى قد أبصرتا خلاصك » (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) .

وهذان القديسان بولس وسمعان الشيخ ، كل منهما اشتى هذا (الموت) ، وكل منهما رآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة .

إنه مجرد جسر ذهبي نصل به إلى الأبدية السعيدة .

بل إن هذا الذى يسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، إذ بدوننا سنبقى فى هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة . ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى .

فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد .

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة التى فسدت بالخطية ، ولا يريد

لن أن نبقى في هذه الطبيعة القابلة للموت ، والقابلة للإنحلال ، الطبيعة التي تجوع وتعطش وتتمب وتمرض والتي يمكن أن تخطيء لذلك يشاء بحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل ، يقول عنها الرسول في (١ كور ١٥):

كما لبسنا صورة الترابي ، سنلبس أيضاً صورة السماوي .

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول «لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم موت ...» (١ كور ١٥ : ٤٩ ، ٥٣) .

ويقول أيضاً «يزرع في فساد ، ويقام في عدم فساد . يزرع في هوان ، ويقام في مجد . يزرع في ضعف ، ويقام في قوة . يزرع جسماً حيوانياً ، ويقام جسماً روحانياً» (١ كور ١٥ : ٤٢ ، ٤٤) .

إذن الموت طريق طبيعي ، بوصلنا إلى أمجاد القيامة .

بحيث لو بقينا في هذه الطبيعة الحاية - بدون موت - لصارت خسارة كبيرة لنا . فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كمقوبة ، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل . لنفرض إذن أن الرب ألغى هذا الموت الجسدي كنتيجة للخلاص ، فما هي النتيجة المنتظرة لذلك .

هل تظنون أن البقاء في هذا الجسد المادي الترابي هو الوضع المثالي للإنسان؟!

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها ، كما يشكو كل الذين حوله ، وكما قال الشاعر:

المرء يأمل أن يعيش ، وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلول العيش مره

وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

لا شك أن الوضع المثالي للإنسان ، هو الجسد الترابي الروحاني ، الذي يقوم في قوة ، وفي مجد ، وفي عدم فساد وهذا ما أراده لنا الله بالموت .

كان يمكن أن تكون هذا السؤال خطوته ، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت ، بهذا المجد ...

القيامة التي ستمتقنا من عبودية الفساد ، والتي من أجلها كل الخليقة تنن معاً وتمنخض منتظرة هذا العتيق فداء أجسادنا (رو ٨ : ٢١ ، ٢٢) .

١٥ موقفنا من دم المسيح

سؤال : قال لي أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس . وهو قد غفر للكل ، حق للملحدين أو الأشرار . لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، بغض النظر عن حالتنا نحن . لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح ، إنما المهم هو موقف المسيح منا ... فما رأيكم في هذه العبارات ؟

الجواب : حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقد قدم لنا فداء يكفي لمغفرة خطايا جميع الناس في جميع الأجيال . ولكن ...

عبارة « ليس المهم هو موقفنا من المسيح » عبارة خاطئة تماماً ، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه .

أولاً : هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه ، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه . ولا شك أن الذي لا يؤمن بالمسيح سيدان (مر ١٦ : ١٦) . لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح ... لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح ، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة .

ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس ، وخلص المسيح هو للجميع ، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به . وهذه الحقيقة وضحتها الكتاب بقوله :

« ... لكي لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦) .

لم يقل « كل العالم » ، وإنما قال « كل من يؤمن به » .

لذلك فإن عبارة « قد غفر للكل ، حق للملحدين والأشرار ، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدين ملحدين ، وإذا استمر الأشرار أشراراً .

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، وآمنوا بالمسيح .

وهذا موقف يجب أن يتخذه حيال المسيح . يجب أن يؤمنوا ، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، ومخلصاً لهم . وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . وفي هذا قال الكتاب « أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » (يو ١ : ١٢) .

موقف المسيح منك واضح . ولكن يبق موقفك أنت منه .
إنه يريد أن يخلصك . ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك .
موقفه إنه واقف على الباب بقرع . وموقفك هو أن تفتح له .
إنه يقول « أنا واقف على الباب أقرع . من يفتح لي ، أدخل وأعشى معه » (رؤ
٣ : ٢٠) . فإن لم تفتح له - وهذا موقف منك - لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك
لعنادك ، فتصرخ قائلاً « حبيبى تحول وعبر... طلبته فإ وجدته » (نش ٥ : ٦) .

لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !
فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .
لأنه « يريد أن الجميع يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون » (١ : ٢ : ١) .
ولكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم « كم
مرة أردت ... ولم تريدوا . هوذا بهتكم يترك لكم خراباً » (متى ٢٣ : ٣٧) .
كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :
« من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات »
(متى ١٠ : ٣٣) . هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن لقبول المسيح ، والإيمان به وبفدائه ، أمر جوهري ، وموقف أساسى يجب أن
يتخله الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً ... وماذا أيضاً ؟
يقول الرب « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) .
لا يمكن فقط أن تؤمن لكى تنال من استحقاقات دم المسيح ، إفا يجب أن تعتمد
أيضاً . يجب أن « تدفن مع المسيح فى المعمودية » (رو ٦ : ٣) ، تموت معه وتقوم
معه . لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسى ، بعد أن قبل المسيح وآمن به « أيا الأخ
شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع ٢٢ : ١٦) .

هل تقول : ولماذا أعتد ؟ المهم هو موقف المسيح منى ؟!
إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول « لأنكم جميعكم الذين
اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك ، كالتناول مثلاً :
يقول الرب « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة
فيكم ... من يأكل جسدى ويشرب دمي ، يثبت فى وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٣ ، ٥٦) .
هل تقول : لا أكل جسده ولا أشرب دمه . المهم هو موقفه منى ؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شيء ، بينما أنت في موقف سلبي ؟! كما لو كنت مسيراً نحو الخير، أو غير مشترك مع الله في العمل ؟! إذن ما الفرق بين الأبرار والأشرار ؟ إن السيد المسيح يقول « من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات ، هو أخى وأخى وأمى » (متى ١٢ : ٤٩) .

إذن لا بد أن تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته .

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله ، وأنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك ؟! هذا الكتاب يقول « كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً ، تقطع وتلقى في النار » (متى ٣ : ١٠) . فهل أنت تصنع ثمرأ ، أم تكتفى بموقف الذى شاء ففرسك في كرمه .

موقفه هو أنه غرسك في كرمه . وموقفك أن تصنع ثمرأ .

هل تكتفى بحبة الله لك ، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً ؟ وكيف تحبه ؟ إنه يقول « الذى عنده وصاياى وحفظها ، فهو الذى يحبى ... إن أحببى أحد يحفظ وصاياى » (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣) .

إذن من موقفك ، أن تحبه وتحفظ وصاياها .

وهو يطلب هذا منا فيقول « اثبتوا في محبتي . إن حفظتم وصاياى ، تثبتون في محبتي » (يو ١٥ : ٩ ، ١٠) . لا بد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح ، فتحبه كما أحبك . ولا تكون آهبة من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذى أحبك وبذل دمه عنك . وإن كنت تحبه لا تخطيء إليه . وإن هشت قبلاً في الخطية ، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب .

والثوبة موقف لازم منك ، لتستفيد من دم المسيح .

هذا الرب نفسه يقول « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٣) . أمراك لا تتوب ، وتقول : المهم هو موقف المسيح منى ؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين « يهلكون » ...

موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يحو خطاياك بدمه ، ولكن بشرط أن تتوب ، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح .

هل الخطاء له نصيب في دم المسيح ؟

نعم . ولكن بشرط أن يتوب . موقفه إذن مهم .

سؤال : كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته ؟ هل الله يموت ؟ وهل موت المسيح كان ضعفاً ؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته ؟

الجواب : إن الله لا يموت . اللاهوت لا يموت .

ونحن نقول في تسبحة الثلاثة تقديسات « قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت » .

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط ، إنما هو متحد بالناسوت . لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية ، دعى بسببه « ابن الإنسان » . وناسوته مكون من الجسد البشرى متجداً بروح بشرية ، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت . ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير انفصال ...

وعندما مات على الصليب ، إنما مات بالجسد ، بالناسوت .

وهذا ما تذكره في صلاة الساعة التاسعة ، ونحن نصلى قائلين « يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة » .

وهو المسيح لم يكن ضعفاً . ولم يكن ضد لاهوته .

لم يكن ضد لاهوته ، لأن اللاهوت حى بطبيعته لا يموت ، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور ، وأيضاً لفداء العالم .

ولم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١ - لم يكن موته ضعفاً ، وإنما حباً وبذلاً . وكما يقول الكتاب « ليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) .

٢ - السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره ، فهو الذى بذل ذاته لكى يفدى البشرية من حكم الموت . وما أعظم قوله في الدلالة على ذلك « أنا أضع ذاتي لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني ، بل أضعها أنا من ذاتي . لى سلطان أن أضعها ، لى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

إن ضعف الإنسان العادى في موته ، يتركز في أمرين :

أ - أنه يموت عل الرغم منه ، وليس له سلطان أن يهرب من الموت . أما المسيح فقد بذل ذاته ، دون أن يأخذها أحد منه .

ب - الإنسان العادى إذا مات ، ليس فى إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله . أما المسيح فقام من ذاته . وقال عن روحه « ولى سلطان أن آخذها أيضاً » . وهذا كلام يقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف .

ومن دلائل قوة المسيح فى موته :

٣ - أنه فى صلبه وموته « إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين » حتى أن قائد المائة الذى كان يحرسه خاف - بسبب هذه المعجزة - هو وجنوده وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله (متى ٢٧ : ٥١ - ٥٢) .

٤ - دليل آخر ، أنه فى موته كان يعمل ، إذ فتح الفردوس وأدخل فيه آدم وباقي الأبرار ، والصلص .

٥ - من دلائل قوته فى موته ، أنه بالموت داس الموت (٢ قى ١ : ١٠ ، ص ٢ : ١٤) . وأصبح الموت حالياً مجرد نقطة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل . فيقول بولس الرسول « أين شوكتك يا موت » (١ كو ١٥ : ٥٥) .

من كان يدبر الكون إذن أثناء موته ؟

لا هوته كان يدبر الكون . اللاهوت الذى لا يموت ، الذى لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد ... اللاهوت الموجود فى كل مكان ، الذى هو أيضاً فى السماء (يو ٣ : ١٣) .

كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟

سؤال : ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ؟ كيف إذن قد مات ؟

الجواب : موت المسيح معناه انفصال روحه عن جسده . وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته .

الموت خاص بالناسوت فقط . إنه انفصال بين شق الناسوت ، الروح والجسد ،

دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت .

وما أجل القسمة السريانية التي نقولها في القداس الإلهي ، والتي تشرح هذا الأمر في عبارة واضحة هي :

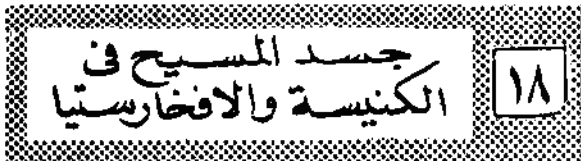
انفصلت نفسه عن جسده . ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده .
انفصلت الروح البشرية عن الجسد البشري . ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أي منها ، وإنما بقي متحداً بها كما كان قبل الموت . وكل ما في الأمر أنه قبل الموت ، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح وجسده وهما (أي الروح والجسد) متحدان معاً . أما في حالة الموت ، فكان اللاهوت متحداً بها وهما منفصلان عن بعضهما البعض . أي صار متحداً بالروح البشرية على حدة ، ومتحداً بالجسد على حدة .

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته ، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تفتح الفردوس الذي كان مغلقاً منذ خطية آدم . واستطاعت أن تذهب إلى الجحيم ، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء - من أبرار العهد القديم - وتدخلهم جميعاً إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين ، الذي وعده الرب على الصليب قائلاً « اليوم تكون معي في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) .

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسده المسيح أثناء موته ، أن هذا الجسد بقي سليماً تماماً ، واستطاع أن يقوم في اليوم الثالث ، ويخرج من القبر المغلق في قوة وسر ، هي قوة القيامة .

وما الذي حدث في القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح لبشرية المتحدة باللاهوت ، أنت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت . ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت ، لا قبل الموت ، ولا أثناءه ولا بعده .



سؤال : هل حقاً إن جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، هو نفس الجسد الذي على المذبح ، وهو نفس الجسد الذي صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ، وأنها شيء واحد ؟ وهل ورد هذا الرأي في أقوال أحد من الآباء القديسين ؟

مذاب : ١ - جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى ولد من العذراء مريم ، والذى سمر على الصليب ، والذى قبر وقام ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

أما جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، فهو جماعة المؤمنين . فهل يفعل أن جميع المؤمنين قد ولدوا من العذراء ؟!

هل كل ملايين المسيحيين الذين يعيشون حالياً ، وملايين الذين انتقلوا ، وملايين الذين سيولدون فى مستقبل الزمان ... هل كل هؤلاء ولدوا من العذراء مثل الجسد الذى جلس عن يمين الآب ، وأنهم نفس ذلك الجسد ؟!

٢ - جسد المسيح الذى على المذبح ، نسجد له ، ونقول « نسجد لجسدك المقدس يارب » . ونقول إن « لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين » . ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الجسد الذى صعد وجلس عن يمين الآب . أما بالنسبة إلى الكنيسة التى هى جسد المسيح ، فالوضع يختلف .

نحن لا نسجد للكنيسة . ولا نقول عنها كجسد إن لاهوتها لا يفارق ناسوتها !!

٣ - جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى فدانا ومات عنا ، ثم صعد إلى السماء مجداً . فهل نستطيع أن نقول إن الكنيسة هى التى فدتنا وماتت عنا وصعدت إلى السماء مجدة !

٤ - نحن نتناول جسد المسيح ودمه على المذبح ، فهل نحن نتناول الكنيسة إن كانت هى وذلك الجسد شيئاً واحداً ؟! حاشا ...

٥ - جسد المسيح بمعنى الكنيسة لم يتكامل بعد . فهناك أعضاء فيه م تنضم إليه بعد ، أحنى الذين لم يولدوا ، والذين سيدخلون الإيمان فى المستقبل . أما جسد المسيح على المذبح ، وفى السماء ، فهو جسد كامل وليس فيه نقص ، ولا ينتظر أعضاء أخرى لتنضم إليه ...

٦ - جسد المسيح بمعنى الكنيسة هو نحن ... وجسد المسيح على المذبح وفى السماء هو جسد المسيح . فإن كان الإثنين بمعنى واحد ، فهل نحن المسيح ؟! وهل نحن حالياً جالسون عن يمين الآب ؟! وهل نحن فى السماء ؟! وهل نحن أثناء التناول نتناول

٧ - جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، يشمل لمؤمنين الذين أكملوا جهادهم ، وأعضاء آخرين مازالوا يجاهدون ضد قوى الشر ولم يتكلموا بعد . أما جسد المسيح على المذبح ، وجسد المسيح الجالس عن يمين الآب ، فهو جسد ليست فيه أعضاء لا تزال تكافح قوى الشر لكي تنتصر فتتكلم . إنه نتصر وتمجد وهو يساعدنا لنسير في موكب نصرته .

٨ - جسد المسيح على المذبح هو جسد حقيق بالمعنى الحرفي لكلمة جسد . أما الكنيسة فهي جسد المسيح بالمعنى الروحي ، كما أنها هي عروسه بالمعنى الروحي أيضاً ...

٩ - لو كانت الكنيسة هي نفس جسد المسيح الذي على المذبح والذي عن يمين الآب ، لقادنا هذا الفكر إلى الدخول في بدعة (وحدة الوجود) التي وقع فيها كثير من الفلاسفة والمبتدعين .

١٠ - لم يقل أحد من الآباء بهذا الرأي الخاطئ . وإن نسبته أى كاتب مسيحي لأحد القديسين ، يكون قد أخطأ النقل ، أو أخطأ فهم هذا القديس . وعليه أن يورد النص ومصدره . ومن المستحيل أن يتكلم أحد القديسين كلاماً ضد الإيمان ، ويتعرض لكل النقد الذى وضع لنا في تحليلنا لهذا الفكر . وعلى القارئ العزيز أن يدقق في كل ما يقرأه ، ولا يصدق كل ما ينسبه البعض إلى القديسين ، والقديسون أبرياء منه ولم يقولوه .

حول السبت والأحد

١٩

السؤال : زارنا قس من السبتيين الأذفتست ، وقال لنا : لقد قبل في الكتاب إن السماء والأرض تزولان ، وكلمة واحدة من الناموس لا تزول ... والناموس يقول بحفظ السبت ، فلماذا لا نحفظه ؟

الجواب : إن الناموس كما أمر في العهد القديم بحفظ السبت ، أمر أيضاً بتقديم ذبائح حيوانية عن كل خطية وكل إثم (لا ٤) . فهل هذا (القس) الأذفتستى يقدم ذبائح حيوانية طاعة للناموس هو وكل تابعيه ؟ وهل يقدمها في هيكل أورشليم ؟ أم هو

يكسر الناموس في هذه النقطة ؟ ...

وهل هو يحفظ صوم الشهر الرابع ، وصوم الخامس ، وصوم السابع ، وصوم العاشر ، حسبما يقول الكتاب (زك ٨ : ١٩) . وهل هو يعيد عيد المظال وعيد الأبواق وعيد الحصاد وعيد الفطير ، حسبما يأمر الناموس (لا ٢٣) . ولماذا لا يقول عن هذه الأعياد وهذه الأصوام « لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس » (متى ٥ : ١٨) . وهل هو وأسرته يعيدون عيد الفصح كل عام ، بأن يأتوا بخروف ويضعوه تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر ، ويأكلوه مشرباً بالنار ، وعلى أعشاب مرة ، وأحفاؤهم مشدودة ، وعصيم في أيديهم ، وأحذيتهم في أرجلهم ، ويأكلوه بعجلة . ويعيدون بعده سبعة أيام يأكلون فيها فطيراً ، ولا يدخل الخبز خلالها في منازلهم حسبما أمر الناموس (خر ١٢ : ٦-٩) .

وهل هذا (القس) الأدفنتسقى من بنى هارون حسب الناموس ؟

وهل هو يحفظ كل وصايا الناموس حسبما هي موجودة في العهد القديم ؟ وهل يراعى كل قواعد الدجاسات والتطهير ، ويمتنع عن أطعمة أمر الناموس بالإمتناع عنها ... ؟

أم أن مسألة السبت فقط هي التي تشغله ، بينما من أخطأ في واحدة فقد أخطأ في الكل (يع ٢ : ١٠) .

ليت هذا الأخ الأدفنتسقى يخرج من الحرف إلى الروح . ويجتاز دائرة الرمز ليصل إلى الرموز إليه . فإن بعض الرصايا أعطيت لنا في العهد القديم ، لكي نفهمها بمفهوم روحي جديد في العهد الجديد ... ليته يستمع إلى قول الرسول « إذا كنتم قد متم مع المسيح من أركان العالم ، فلماذا كأنكم عاثشون في العالم تمرض عليكم فرائض : لا تمس ولا تذق ولا تمس » (كو ٢ : ١٠ ، ٢١) .

من أمثال هذه الرصايا التي كانت مجرد « ظل للأمور العتيدة » وصية السبت أيضاً . فقول الرسول واضح في نفس المناسبة .

« لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت » (كو ٢ : ١٦) .

إذن فعلم السبت بمعناه الحرفي قد انتهى . لا يحكم عليكم أحد فيه ، حسب تعليم الرسول الذي قال عن السبت وأمثاله من تلك الفرائض « التي هي ظل الأمور العتيدة » (كو ٢ : ١٧) .

ومادام الكتاب قد اعتبر السبت من الوصايا التي هي ظل الأمور العتيدة، أى التي كانت رمزاً وتغيرت إلى الرموز إليه، أى الأحد، إذن فنحن غير مطالبين بحفظه حرفياً، حسب هذه الوصية الصريحة في العهد الجديد.

ومع ذلك فكلام الله لا يزول . والسبت بمعناه الروحي لا يزال محفوظاً . فما هو معناه الروحي؟

إن كلمة (سبت) معناها راحة . ووصية حفظ هذه لراحة الأسبوعية كيوم للرب، مازالت وصية قائمة. فنحن نستريح في يوم الرب الحقيقي الذي هو الأحد. فالرب قد استراح فعلاً في يوم الأحد.

وكيف كان ذلك ؟ كيف استراح الرب في يوم الأحد ؟

لقد استراح الرب من تقديم الخلاص بدمه في يوم الجمعة، حيث دفع ثمن الخطيئة كاملاً بموته على الصليب. وأراح العالم كله من ثمن الخطيئة. ولكن بقي الموت. وكان لابد للرب أن يريحنا منه أيضاً حتى لا يبقى شعباً يربعنا. وأراحنا الرب منه في يوم الأحد بقيامته وانتصاره على الموت. وأصبح يوم الأحد يمثل راحة الرب الحقيقية، حيث أراحنا فيه من الموت ومن أجرة الخطيئة.

ليتنا إذن نأخذ من الناموس روحه وليس حرفيته .

فالكتاب يقول إن « الروح يحيى ، والحرف يقتل » (٢ كو ٣ : ٦).

وروح الناموس هو الراحة في يوم الرب . ويوم الرب العظيم كان يوم الأحد، الذى استراح فيه من الموت أخطر أعداء الإنسان.

ولزيد من الشرح، أنظر كتابنا (الوصايا العشر في المفهوم المسيحى) - الجزء الأول - الوصية الرابعة .

٢٠ لماذا نعمد الطفل وهو لم يؤمن؟

السؤال : إن كان السيد المسيح قد قال « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) . فلماذا يعمد لأطفال وهم لم يؤمنوا بعد؟

الجواب : نحن نعمد الطفل ، لأن المعمودية لازمة لخلاصه .

وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا

يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

وكذلك ليصير عضواً في الكنيسة ويستفيد من روحياتها .

يستفيد من الأسرار الكنسية ، ويحضر إلى الكنيسة ويشارك في قداساتها ، ويتناول .
لماذا نخرمه من كل هذا الجو الروحي وهذه الفوائد الروحية ؟ لأنه طفل ؟ هذا السيد المسيح يقول « دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات »
(متى ١٩ : ١٤) .

ولكن لعل المعترض يقول : ولكن الطفل لم يؤمن . والإيمان لازم للخلاص . فنقول :

الإيمان شرط للكبار ، الذين يحتاجون إلى إقناع فكري .

الكبار يحتاجون إلى كرازة ، وإلى خدمة الكلمة ، وإلى إقناع ، لكي يقبلوا الإيمان . أما
الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم . لا يوجد في داخلهم ما يرفض هذا الإيمان . إنهم لم
يصلوا إلى سن الشك والجدال بعد .

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية . بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان ، كما
كانت تفعل الكنيسة في صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد .

ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم .

وفي الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم ،
ودخلوا في عضوية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان لوالدين أيضاً . ونذكر من بين هذه
الأمثلة :

١ - خلاص الأبكار بدم خروف الفصح .

وواضح جداً الرمز في هذا الحادث التاريخي العظيم . فالفصح يرمز إلى السيد المسيح ،
حيث قال بولس الرسول « فصحننا المسيح قد ذُبح لأجلنا » (١ كو ٥ : ٧) . ودم الفصح ،
يرمز إلى دم المسيح الذي به نلنا الخلاص . وقد قال الرب « فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر
١٢ : ١٣) ... وهنا نسأل :

الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح . ماذا كان إيمانهم بالدم ؟

لا شيء طبعاً . ولكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم
مؤمنين بقول الرب ، وبأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك . وقد كان ... أكان يلزم

أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً ، وربما كان رضيعاً لا يعي ... ! مثال آخر نذكره :

٢ - الأطفال الذين خلعوا عبور البحر الأحمر من عبودية فرعون .

والرمز للخلاص واضح جداً هنا . بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١ كو ١٠ : ٢) ... كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أمهاتهم وآبائهم ، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث . أما آباؤهم فأمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص ، وعبروا البحر في إيمان . وبإيمانهم خلص أطفالهم معهم . مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم :

٣ - الأطفال الذين كانوا يختنون في اليوم الثامن .

وكان الختان رمزاً للمعمودية . وبه كان يصبح الطفل عضواً في شعب الله . وإن لم يختن يهلك ... فإذا كان الطفل يعي من كل هذا ، أو بماذا كان يؤمن وهو في اليوم الثامن من عمره . أكد لا بد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاها الرب لأبينا إبراهيم (تك ١٧) . أم هو يختن بإيمان والديه ، ويصير له ذلك براً ، وينضم إلى شعب الله ...

٤ - الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرهم :

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت « هي وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) . ولم يستثن الأطفال . وقيل عن حافظ السجن الذي آمن على يد بولس وسيلا ، إنه « اعتمد في الحال ، هو والذين له أجمعون » (أع ١٦ : ٣٣) . ألم يكن هناك أى طفل في كل هؤلاء ١٩ . وقيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع في كورنثوس (أع ١٨ : ٨) . ويقول بولس الرسول إنه عمد « بيت اسطفانوس » (١ كو ١ : ١٦) . ولم يستثن ما فيه من أطفال .

وعموماً لا توجد آية في الكتاب تمنع المعمودية الأطفال .

- ومع ذلك فهم يجب أن يكبروا سيختر إيمانهم . إن ثبتوا فيه استمروا . وإن لم يثبتوا لا ينضمون ، كأي كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت ، فلا فائدة .

لماذا يخطئ الإنسان وقد تجدد في المعمودية؟

(٢١)

سؤال : ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً في المعمودية (رو ٦ : ٤) ؟ لماذا إذن يخطئ الإنسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد ؟

الجواب : الإنسان في المعمودية يأخذ تجديداً ، ولا يأخذ عصمة . فلا يوجد إنسان معصوماً في هذه الحياة على الأرض . ولعلنا نلاحظ أن داود النبي في العهد القديم حل عليه روح الرب (١ صم ١٦ : ١٣) . ولكن هذا لم يمنع أنه أخطأ بعد ذلك (٢ صم ٢٤ : ١٠) . كذلك شمشون كان «روح الرب يحركه» (قض ١٣ : ٢٥) . وقد «حل عليه روح الرب» (قض ١٤ : ٦) . ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض ١٦ : ١٩ ، ٢٠) .

فالتجديد في المعمودية ، لا يعني أن الإنسان لا يخطئ بعدها . إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر ، والخطأ عارض . أى أن تكون إمكانياته الروحية أكثر ، و يؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون . وإن أخطأ يبكته ضميره بسرعة ، ويكون مستعداً للرجوع إلى الله .

أما عدم الخطأ كليةً ، فيكون في الأبدية ، حينما نلبس هناك إكليل البر... هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول «وأخيراً وضع لى إكليل لبر ، الذى يهب لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢ ق ٤ : ٨) . معنى ذلك أن طبيعتنا تتكامل بالبر فى الحياة الأخرى . ويصير البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد... (١) .

أما هنا ، فإن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم ٢٤ : ١٦) . ومع ذلك نعتبره صديقاً ، لأن البر هو قاعدته الأساسية ، بينما السقوط أمر عارض ، يقع فيه ، و يظهر منه بالتوبة .

(١) أنظر باب (المقاومة) فى كتابنا (حياة التوبة ونقاوة) .

٢٢ هل تؤخذ بركة من إنسان ؟

سؤال : إن كانت البركة مصدرها الله ، فهل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ؟ هل يمكن لإنسان أن يبارك إنساناً ؟ وما دليل هذا من الكتاب المقدس ؟

الجواب : نعم ، يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ، وتكون بركة من الله نفسه . والأمثلة على ذلك عديدة في الكتاب . ومنها :

البركة التي بها بارك اسحق يعقوب .

لقد بارك اسحق ابنه يعقوب (تك ٢٧) . فصار مباركاً من الله . وهذه البركة صار يعقوب أفضل من عيسو ، وصار له البكورية والكهنوت ، ومن نسله جاء المسيح ، وتبارك فيه وفي نسله جميع قبائل الأرض (تك ٢٨ : ١٤) . وقد بكى عيسو بدموع لأنه لم يحصل على هذه البركة (تك ٢٧ : ٣٨) .

وقال الكتاب « بالإيمان إسحق بارك يعقوب » (عب ١١ : ٢٠) .

وبنفس الوضع ، البركة التي بارك بها يعقوب بنيه (تك ٤٩) .

لقد تحققت تلك البركة تماماً ، بالنسبة إلى كل واحد من أبنائه ، كما لو كانت كل كلمة من فم قد خرجت من فم الله نفسه .

وحيثما عكس يعقوب يديه في مباركة إفرايم ومنسى ابني يوسف ، فوضع يده اليمنى على إفرايم الصغير ، واليسرى على منسى ، صار إفرايم أعظم من منسى (تك ٤٨ : ١٣ - ٢٠) . « وباركها في ذلك اليوم قائلاً : بك يبارك إسرائيل قائلاً : يجعلك الله كإفرايم ومنسى . فقدم إفرايم على منسى » ... وهكذا كان ...

وبارك يعقوب ابنه يوسف ... (تك ٤٨ : ١٥ ، ٤٩ : ٢٢ - ٢٦) .

وقبل بركة أبينا إسحق وأبينا يعقوب ، نرى مثلاً أسبق :

بركة أبينا نوح لأولاده ، ولعنته لكتعان .

أولاد أبينا نوح الذين باركهم صاروا مباركين . ومن الناحية الأخرى : كتعان الذي لعنه أبونا نوح (تك ٩ : ٢٦ ، ٢٧) صار ملعوناً حتى على فم السيد المسيح في حديثه مع المرأة الكتانية (متى ١٥ : ٢٢ ، ٢٦) .

+ ومن كل هذا جاءت بركة الوالدين .

وصارت هناك بركة لمن يكرم والديه . وكم بالأولى لو كان هذان الأبوان قديسين . ومن أمثلة بركة الوالدين ، قول الكتاب « ثم بكر لابان صباحاً ، وقبل بنيه وبناته ، وباركهم ومضى (تك ٣١ : ٥٥) .

+ وبركة الأبرار واضحة في الكتاب .

إذ يقول « ببركة المستقيمين تملو المدينة » (أم ١١ : ١١) . ويقول أيضاً « الرجل الأمين كثير البركات » (أم ٢٨ : ٢٠) .

وقد رأينا من جهة رجال الله ، أن سمعان الشيخ بارك السيدة العذراء ومعها يوسف النجار (لو ٢ : ٣٤) .

+ والرجل البار ، ليس فقط يبارك غيره ، بل هو نفسه يكون بركة .

كما قال الرب لأبينا إبراهيم « وأبارك وأعظم إسمك ، وتكون بركة » (تك ١٢ : ٢) . وكما قال الرب أيضاً لبيث يهوذا « هكذا أخلصكم ، فتكونون بركة » (زك ٨ : ١٣) . وقد كان إيليا بركة في بيت أرملة صرفة صيدا . وكان يوسف الصديق بركة في بيت فوطيفار في أرض مصر .

+ وغير بركة الوالدين ، وبركة الأبرار ، هناك بركة الكهنوت :

فترى بركة موسى النبي والكاهن (مز ٩٩ : ٦) للشعب ، إذ يقول الكتاب « كما أمر الرب هكذا صنعوا ، فباركهم موسى » (خر ٣٩ : ٤٣) .

وقد شرح الرب الطريقة التي يبارك بها الكهنة بنو هرون الشعب . فقال لموسى « كلّم هرون وبنيه قائلاً : هكذا تباركون بني اسرائيل قائلين لهم : يباركك الرب ويحرسك . يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمسحك . (عدد ٦ : ٢٢-٢٦) .

ومن أمثلة بركة الكهنوت أن ملكي صادق كاهن الله العلي بارك إبراهيم أبا الآباء (تك ١٤ : ١٩ ، عب ٧ : ١) . وشرح معلمنا بولس هذا بأن الأصغر في الكهنوت هو الذي يُبارك من الأكبر (عب ٧ : ٧) .

+ هناك أيضاً بركة الأنبياء كرجال الله .

نقرأ أن شاوّل الملك خرج يطلب بركة صموئيل النبي « وإذا صموئيل مقبل . فخرج شاوّل للقاءه ليباركه (١ صم ١٣ : ١٠) . وبالمثل أرسل بعض الرؤساء يطلبون بركة داود النبي (١ أي ١٨ : ١٠) .

وفرى سليمان الحكيم - وهو أحد رجال الوحي الإلهي - قد بارك كل الشعب (١ مل ٨ : ١٤) . وبعد أن انتهى من صلاته « نهض من أمام مذبح الله ، من الجثو على ركبتيه ، ويداه مبسوطتان نحو السماء ، ووقف وبارك كل جماعة اسرائيل بصوت عالٍ ... » (٢ أى ٦ : ٣) .

وياهو الملك بارك يهوناداب بن ركاب (٢ مل ١٠ : ١٥) .

+ وهناك بركة أخرى . وهي بركة الفقراء للمحسنين إليهم .

البركة التي ينالها المحسن ممن قدم له معونة أو أنقذه من الهلاك . وفي هذا يقول أيوب الصديق « بركة الهالك حلت عليّ » (أى ٢٩ : ١٣) . أى أن الشخص الذي كاد يهلك وأنقذته ، هذا بركته حلت عليّ .

+ وهناك البركة بمعنى الدعاء ، من أى أحد :

وفي ذلك يقول الرسول « باركوا ولا تلعنوا » « باركوا على الذين يضطهدونكم » (رو ١٢ : ٤) . ويقول السيد المسيح في العظة على الجبل « باركوا لاعنيكم » (مق ٥ : ٤٤) .

وفي ذلك أيضاً يقول معلمنا بطرس الرسول « غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شتيمة بشتيمة ، بل بالعكس مباركين ، عالمين أنكم دعيتم لكي تروثوا البركة » (١ بط ٣ : ٩) .

إذن البركة ممكنة من إنسان لآخر :

وكملخص لما سبق ، نذكر البركات الآتية التي من البشر :

١ - بركة آبائنا الأول .

٢ - بركة الوالدين .

٣ - بركة الأبرار .

٤ - بركة رجال الكهنوت .

٥ - بركة الأنبياء ومسحاء البر .

٦ - بركة الفقراء للمحسنين إليهم .

٧ - بركة أى أحد ، أى كلمة دعاء منه .

وقد تكون البركة صلاة من هؤلاء ، بسمها الله فيبارك . إنهم الأواني التي تسرى

فيها البركة الصادرة من الله ... إثمهم الله على مخازنه يعطون منها للغير...

الثالوث المسيحي وما يدعى بالثالوث الوثني

٤٣

سؤال هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحي و (الثالوث) الوثني ؟ وإلا فما هو لفرق بينهما ؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية في مصر ، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها ، وعقيدة (الثالوث) في قصة أوزوريس وإيزيس وحورس ؟

الجواب لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة في مصر ، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية...

فما سبب انتشار المسيحية في باقي بلاد العالم ؟ هل هو تشابه أيضاً في العقائد ؟ وإن كان هناك تشابه ، فلماذا اصطهدت الوثنية المسيحية ؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية ؟

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون ، إنتهى بانقراض الوثنية ، فتركها عابدها ، وتحطمت الأوثان ... !

لا شك أن المسيحية كشفت ما في الوثنية من زيف وخطأ ، وليس ما بينها من تشابه ! وإلا فما الداعي لدين جديد يحل محل الوثنية ؟

ومن جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها .

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة في نطاق واسع ، وليس بـثالوث .

فصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذي خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت) . وباقتنائها أنجبها الإله جب (إله الأرض) ، والإلهة فوت (إلهة السماء) ، اللذين تزوجا وأنجبا أوزوريس ، وإيزيس ، وست ، ونفتيس . وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبها الإله حورس ... إلى جوار آلهة أخرى كثيرة كان يعبدها المصريون ...

فأين عقيدة (الثالوث) في كل هذه الجمهرة من الآلهة ؟

هل يمكن انتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثاً ؟

وفي مثال قصة أوزوريس وإيزيس ، ذكرنا عشرة آلهة مصرية ، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال ... كما أن في قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس ،

وإعادته إلى الحياة ، ساعدها تحوت إله الحكمة ، وأنوبيس إله التحنيط ، وأيضاً ساعدها أختها نفتيس... فليست القصة (ثالوثاً) . وليست في عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق... ومع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط ، إنما بتثليث وتوحيد .

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التي تنادى بالتعدد .

ففي قانون الإيمان المسيحي نقول في أوله « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » . وحينما نقول باسم الآب والإبن والروح القدس ، نقول بعدها « إله واحد . آمين » . وفي الرسالة الأولى للقدّيس يوحنا الإنجيلي يقول « الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يوحنا : ٥ : ٧) .

ووردت عبارة « الله واحد » في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس .

وردت في (غلاطية ٣ : ٢٠) ، وفي (يعقوب ٢ : ١٩) ، وفي (أفسس ٤ : ٥) . وفي (١ تي ٢ : ٥) . وأيضاً في (يوحنا ١ : ١٤) ، (رومية ٣ : ٣٠) ، (متى ١٩ : ١٧) ، (مرقس ١٢ : ٢٩ ، ٣٢) . كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٣) . وما أوضح النص الذي يقول « الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) . وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة في سفر أشعياء النبي على لسان الله نفسه ، كما في (أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) ، (أش ٤٥ : ٦ ، ١٨ ، ٢١) ، (أش ٤٦ : ٩) .

والمسيحية تنادى بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد .

كما وردت في (١ يوحنا ٥ : ٧) . وكما وردت في قول السيد المسيح « وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) ، حيث قال باسم ، ولم يقل بأسماء .

ولعل سائلاً يسأل كيف أن $١ = ١ + ١ + ١$ فنقول $١ = ١ \times ١ \times ١$

الثالوث يمثل الله الواحد ، بعقله وبروحه ، كما نقول إن الإنسان بذاته ، وبعقله وبروحه كائن واحد ، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد...

ولكن أوزوريس وإيزيس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة .

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحي .

والخلاف الثاني إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس) ، وإلهة امرأة (هي

إيزيس) أنجباً إلهاً ابناً (هو حورس) .

وليس في الثالث المسيحي امرأة ، ولا زواج ، حاشا ... !
ولو كل أب وأم وابن يكونون ثالثاً ... لكان هذا الأمر في كل مكان ، وفي كل بلد ،
وفي كل أسرة . ولكنه في كل ذلك لا علاقة له بالثالث المسيحي .
فالإبن في المسيحية ليس نتيجة تناسل جسدي .

حاشا أن تنادي المسيحية بهذا ، فإله روح (يو ٤ : ٢٤) . وهو منزّه عن التناسل
الجسدي . والإبن في المسيحية هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل . وبنوة الإبن من
الآب في الثالث المسيحي ، مثلاً نقول « العقل يلد فكراً » ومع ذلك فالعقل وفكره كيان
واحد . ولا علاقة لهما بالتناسل الجسدي ...

الفكر يخرج من العقل ، ويظل فيه ، غير منفصل عنه . أما في التناسل الجسدي ،
فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه . وكل من الأب والأم له كيان
قائم بذاته ، منفصل عن الآخر . وهنا نجد خلافاً مع الثالث المسيحي .
فالأقانيم المسيحية ، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر .
الإبن يقول « أنا في الآب ، والآب في » (يو ١٤ : ١١) ، « أنا والآب واحد » (يو
١٠ : ٣٠) . ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد ! أنا فيه وهو في ...

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية في الأزلية . لا تختلف في الزمن .
الله بعقبه بروحه منذ الأزل . أما في قصة أوزوريس وإيزيس ، فحدث أن ابنها
حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته ، وهو أقل منها في الزمن . كذلك قد يوجد اختلاف في
العمر بين أوزوريس وإيزيس . وهما الإثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب
ونوت ...

أما الله في الثالث المسيحي فهو كائن منذ الأزل ، وعقله فيه منذ الأزل ، وروحه فيه
منذ الأزل . لم يبر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود .

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لونا من التشابه بين الثالث المسيحي ، وما في
الوثنية من تعدد الآلهة ، واختلاف في الجنس بين الآلهة ، هذا ذكر وتلك أنثى ، وأيضاً ما
في الوثنية من تزواج بين الآلهة ، وإعجاب ...

٢٤ هل التجسد يعنى التحيز؟

سؤال : هل تجسد الرب يعنى أن الرب صار يحده حيز معين ! فيتحيز، بينما الله غير محدود ... !

الجواب : التجسد ليس معناه التحيز. فالله لا يحده حيز من المكان. وإنما عندما كان بالجسد في مكان ، كان بلاهوته في كل مكان .

مثلاً نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل ، ومع ذلك لم يكن في حيز الجبل ، إنما في نفس الوقت كان في كل مكان ، يدير العالم في كل قاراته ... وهكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم ، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء . كان في نفس الوقت في كل مكان .

وأيضاً حينما يقال إن الله على عرشه ، لا يعنى أنه تحيز على هذا العرش . بل هو ممجد هنا ، وموجود في كل مكان . عرشه السماء ، وعرشه كل مكان يتمجد فيه . هو في السماء . والسماء لا تسعه ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس في أورشليم . وقال له « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو في السماء » (يوحنا ٣ : ١٣) . أى أنه كان في السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس في أورشليم .

كان في الجسد في مكان ، أى مرئياً بالجسد فيه . وفي نفس الوقت ، غير مرئى في باقي الأمكنة ، باللاهوت . هو بلاهوته في كل موضع . ولكن يراه الناس بالجسد في مكان معين . وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت في كل الأرض والسماء ، لأن اللاهوت غير محدود ...

٢٥ هل المسيح لليهود فقط ؟

سؤال : هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت اسرائيل الضالة ؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع ؟ وهل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك على اليهود ؟

الجواب : الديانة هى طريق الناس إلى الله . تعلمهم معرفة الله ووصاياه ، وطريقة عبادتهم له ، وتشرح لهم علاقتهم به .
لذلك كان لا بد للديانة ، أية ديانة ، أن تكون للعالم أجمع . لأن الله لكل .
وطريقه واحد للجميع .

وهكذا كانت المسيحية . وهكذا أيضاً كانت اليهودية قديماً .
ففى اليهودية لم يكن الله لليهود فقط ، بل للعالم أجمع . ولكن الأمم - من غير اليهود - هم الذين لم يؤمنوا به ، بسبب اندماجهم فى عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى .
ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم ، فى العصر اليهودى ، لم يرفضهم الله بل قلمهم .

وليس أدل على هذا من قصة نينوى ، وهى مدينة أجنبية وليست يهودية . وقد أرسل الله لها يونان النبي .
ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان ، قبل الله توبتها وإيمانها ، وقال ليونان « أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة ؟ » (يون ٤ : ١١) .
راحاب الأمامية التى من أهل أريحا ، وراعت الأمميات التى من الموابيين ، كلاهما قبلها الله ، وصارتا من جدات المسيح (متى ١) .
كذلك دخلت فى الإيمان ملكة سبأ التى تزوجها سليمان الحكيم ، وأنجب منها منليك كما يقول التقليد الأثيوبي ، والمرأة الكوشية التى تزوجها موسى النبي (عدد ١٢ : ١) . كما دخل فى الإيمان بحارة السفينة التى ركبها يونان (يون ١ : ١٦) .
والأمثلة عديدة فى العهد القديم عن قبول الأمم .

أما فى العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع .
فرسالة المسيح هى الخلاص . والخلاص لكل العالم . ولذلك قيل فى الإنجيل « هكذا أحب الله العالم... لكى لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) . وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلي (١ يو ٢ : ٢) .

ويكنى فى فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين :
إذهبوا إلى العالم أجمع . واكرزوا بالإنجيل للمخلقة كلها (مر ١٦ : ١٦) ، وقوله لهم أيضاً « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس »

(متى ٢٨ : ١٩) ، وقوله لهم كذلك « وتكونون لى شهداء فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وقد اختار بولس الرسول ، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود) ، وقال له « ها أنا أرسلك بعيداً إلى الأمم » (أع ٢٢ : ١١) . وقال له أيضاً « كما شهدت لى فى اورشليم ، ينبغي أن تشهد لى فى رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) .

وقال عن البشارة بالإنجيل « ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم » (متى ٢٤ : ١٤) .

وقد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأسمى ، وقال « لم أجد فى اسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل » (متى ٨ : ١٠) . وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها « عظيم هو إيمانك » (متى ١٥ : ٢٨) . وضرب السيد المسيح مثلاً فى العمل الطيب بالسامرى الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوى (لو ١٠ : ٣٠-٣٧) .

وقال « إن أرامل كثيرات كن فى اسرائيل فى أيام إيديا ... ولم يرسل إيليا إلى واحدة منهن ، إلا إلى أرملة صرفة صيدا » (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) . وبنفس الوضع شفاء نعمان السريانى على يد أليشع (لو ٤ : ٢٧) .

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأسمى إلى الإيمان .

بل أفاض عليه هو وكل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بالسنه (أع ١٠ : ٤٦) . وسمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصى الحبشى (أع ٨ : ٢٧-٣٨) . واجتمع مجمع الآباء الرسل فى اورشليم ، وتحدثوا عن قبول الأسميين فى الإيمان وطريقة معاملتهم (أع ١٥) . وما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب .

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم .

وكيف نشر الرسل الإيمان فى آسيا الصغرى وقبرص واليونان وإيطاليا ، ووصلوا إلى إسبانيا ، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية . وهكذا انتشرت المسيحية فى بلاد العالم أجمع ، ووصلت إلينا نحن وغيرنا .

أما الكرازة لليهود ، فكانت مجرد مقدمة ، مجرد نقطة بدء ، على اعتبار أن عندهم الشريعة والرموز وأقوال الأنبياء .

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها ... !

وقد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت اسرائيل الضالة ، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه ، وقال الكتاب :
 أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله . أى المؤمنون باسمه (يو : ١٢) . وعبارة « كل الذين قبلوه » لا تعنى اليهود فقط . وفى الإرسالية التدريسية الأولى ، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط ، لا للأمم ولا للسامريين ، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك فى بدء خدمتهم .

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم ، والسامريون لا يتعاملون معهم . بل قد أغنقوا أبوابهم مرة فى وجه المسيح نفسه (لو : ٩ : ٥٣) . ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم ، ما كانت تناسب الرسل المبتهئين فى الخدمة ، لئلا يستصعبوا العمل ويفشلوا فيه .
 على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة .
 فبشر المرأة السامرية ، وأهل السامرة ، وقبلوه . وقال لتلاميذه « أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه » . (يو ٤ : ٣٨) .

وقال لهم « لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعلى » « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

ونلاحظ هنا التدرج ، الذى أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض .
 والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح .
 رمز إليه إيمان المجوس به ، وتقديعهم هدايا ، وقبول الرب لهم .

٢٦ مامعنى الجلوس عن يمين الآب؟

سؤال : ما المعنى اللاهوتى لعبارة « صعد إلى السماء ، وجلس عن يمين الآب » ؟
 رهل الله مثلنا له يمين ويسار؟

الجواب : المقصود بصعود المسيح إلى السماء ، أنه صعد بالجلسد . لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل . فهو موجود فى السماء والأرض وما بينهما ، مالى الكل . إنما

الصعود بالجلسد وهذا ما راه التلاميذ يوم الصعود (أع ١ : ٩) .

ومن جهة الجلوس ، الله ليس له يمين ويسار .

عبارة يمين ويسار تقال عن أى كائن محدود بيمين ويسار . أما الله فهو غير محدود . ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد ، لأنه مالىء الكل وموجود فى كل مكان . وكذلك لو جلس الابن إلى جواره ، لكانا متجاورين . وهذا ضد قول الابن « أنا فى الآب ، والآب فى » (يو ١٤ : ١١) .

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر .

كما نقول فى المزمور « يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيأ » (مز ١١٧) . ومثل وقوف الأبرار عن يمينه ، والأشرار عن يساره فى يوم الدينونة (متى ٢٥) . فكون المسيح عن يمين الآب أى فى عظمته وبره . لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة « من الآن تبصرون ابن الإنسان عن يمين القوة » (متى ٢٦ : ٦٤) .

وكلمة (جلس) هنا ، تعنى استقر ... استقر فى هذه القوة . أى أن عبارة « أخلى ذاته » (فى ٢ : ٧) ، قد انتهت بالصعود . وما كان يسمح به من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه ، قد انتهى . وقد استقر الآن فى عظمته . حتى إنه حينما يأتى فى مجيئه الثانى ، سيأتى فى مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١) .

٢٧ ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

سؤال : ما معنى عبارة « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ، وعبارة « شركة الروح القدس » (٢ كو ١٣ : ١٤) . هل نحن نشترك مع الله فى طبيعته الإلهية ؟ وهل حينما حل الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ، إتحدت طبيعتهم البشرية بالطبيعة الإلهية ؟

الجواب : الذى يشترك أو يتحد مع الله فى طبيعته ، يصير إلهاً !

وهذا أمر بعيد عن الإيمان السليم . ولا ينادى به إلا المتأثرون بفكرة تأليه الإنسان (كطبيعة وليس كمجرد لقب) . وهى جزء من بدعة « وحدة الوجود » يرثى فيها الإنسان فوق ما ينبغى (رو ١٢ : ٣) .

أما التفسير الصحيح لعبارة « شركاء الطبيعة الإلهية » فهو أننا :

نكون شركاء الطبيعة الإلهية فى العمل ، وليس فى الجوهر .

أى لا نكون شركاء الطبيعة الإلهية ، فى صفات الله الخاصة به وحده كالأزلية وعدم المحدودية . إنما هى شركة فى العمل ، من أجل بناء الملكوت ، سواء بالنسبة إلى خلاص أنفسنا نحن ، أو بالنسبة إلى ربح نفوس الآخرين .

وهذا المعنى نفهم أيضاً « شركة الروح القدس » . (٢ كو ١٣ : ١٤) .

إننا لا يمكن أن ننجح فى عمل ، بدون أن يشترك الله معنا فيه ، لأنه « إن لم يبين الرب البيت ، فباطلاً تعب الساعون » (مز ١٢٧ : ١) . ونحن نقول فى أوشية المسافرين « إشتراك فى العمل مع عبيدك » .

فإن اشترك روح الله معنا فى العمل ، حينئذ نأخذ منه قوة ونعمة ، وتنجح أعمالنا ، وتكون موافقة لمشية الله . ونكون بذلك قد دخلنا فى « شركة الروح القدس » ... فى العمل .

أما عن يوم الخمسين ، فالذى حدث فيه هو أن مواهب الروح القدس انسكبت على التلاميذ ...

وتحقق ما قيل بيوثيل النبي « إني أسكب من روحي على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ، ويعلم شيوخكم أحلاماً » (أع ٢ : ١٧ ، يوثيل ٢ : ٢٨) . وأيضاً أخذ التلاميذ قوة حسب وعد الرب لهم « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً » (أع ١ : ٨) . ومن المواهب التى أعطاها الرب لهم ، التكلم بالسنة (أع ٢ : ٦) . وموهبة التكلم بالسنة ساعدت على نشر الإيمان .

أما اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ، فلم يحدث إلا فى تجسد السيد المسيح وحده ...

فهل يعقل إنسان أن الجميع صاروا كال المسيح تماماً فى يوم العنصرة ١٩ ؟

وحينئذ يقف أمامنا سؤال : بماذا يتميز المسيح عن غيره ؟!

إن مهاجمة لاهوت المسيح تأتي بطريقتين :

أ- إما خفض المسيح إلى مستوى البشر العاديين ، كما نادى الأريوسية .
ب - وإما رفع البشر إلى مستوى المسيح ، مثلما ينادى أصحاب فلسفة تأليه الإنسان ،
وبالقول إن طبيعة البشر اتحدت بطبيعة الله !

والإنسان إذا اتحد بالطبيعة الإلهية ، يصير إلهاً ، ويصير معصوماً .

لا يخطئ . ولا نستطيع أن نقول عنه إنه مجرد إنسان .

إن عمل روح الله في الإنسان شيء ، واتحاد طبيعة الله بطبيعة الإنسان شيء آخر .
ونحن لا نتحد مع الله في طبيعته . ليتنا نتواضع ونسكت كمجرد بشر ، كما قال أبونا إبراهيم
إنه تراب ورماد (تك ١٨ : ٧) . وكما وصل إلى هذا أيوب الصديق (أى ٤٢ : ٦) .

٢٨ هل معجزات المسيح تمت بالإيماء ؟

السؤال : ما رأيكم في عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيماء ؟

الجواب : الإيماء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشيء ما . ولكن :

١ - هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيماء وإقامة الموتى ؟!

يمكن لشخص أن يوحى إلى إنسان حق ، ويؤثر على نفسيته وفكره . أما بالنسبة إلى
الميت ، فالتأثير معدوم . وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل ابنة يائرس (مر ٥ : ٤١ ،
٤٢) ، وابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ - ١٧) . ولعازر (يو ١١ : ١٧ - ٤٤) . وكلها طبعاً
بعيدة عن الإيماء

إبن الأرملة أقامه المسيح ، وهو محمول في نعش في الطريق . ولعازر أقامه بعد أربعة
أيام ، وهو في القبر ، وسط المعزين . فهل الإيماء شمل المعزين والمشيعين جميعهم ؟ أم
دخل إلى الميت في قبره أو في نعشه ؟!

٢ - نقطة أخرى وهي أن الإيماء لا علاقة له بالجنانين والمصروعين .

كيف توحى إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم في تفكيره ومشاعره ؟ أم مصروع

تتحكم فيه الشياطين؟! وقد شفى المسيح مجانين كثيرين : مثل المجنون الأعمى الأخرس الذى صار سليماً من كل أمراضه (متى ١٢ : ٢٢) . ومثل مجنون كورة الجرجسين الذى كان هائجاً جداً لدرجة إنهم كانوا يربطونه بسلاسل ، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيثون] (لو ٨ : ٢٩ ، ٣٢) . هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا .

٣ - كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس .

فالروح النجس لا توحى إليه ... وأمامنا مثل عجيب للروح النجس الذى كان فى رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً «إخرس وأخرج منه» . فخرج . وتخير الناس «لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مر ١ : ٢٥ - ٢٧) . أى إيحاء هنا؟! وكانت تلك المعجزة فى مجمع كفر ناحوم ، وأمام كل الناس فى المجمع . وقد شعروا بالقوة والسلطان .

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس ، الذى أخرج منه الشيطان وتكلم . فتعجب الجموع قائلين «لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل» (متى ٩ : ٣٢ ، ٣٣) . وفى معجزة شفاء أخرى ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : «أيها الروح النجس الأصم ، أنا أمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً» (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) . فشفى الرجل من تلك الساعة (متى ١٧ : ١٨) .

٤ - الإيحاء أيضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر .

فإن كان ممكناً الإيحاء إلى كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحى أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل .

شجرة التين التى تمثل الرياء ، التى لعنها السيد المسيح وقال «لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد» (مر ١١ : ١٤) . فبيست فى الحال (متى ٢١ : ١٩) . هل ييست بالإيحاء؟!

والبحر الذى أهاجت الرياح أمواجه فغطت السفينة (متى ٨ : ٢٤) ، يقول الكتاب إن المسيح «قام وانتهر الرياح . وقال للبحر أسكت وابكم . فسكتت الرياح وصار هدوء عظيم» (مر ٤ : ٣٩) . هل هنا إيحاء؟! أم هذا سلطان على الطبيعة .

فليات أعظم علماء النفس فى العالم لكى يسكتوا بجرأ هائجاً بالإيحاء !
ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك .

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته . وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئاً ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً وكادتا تفرقان من كثرة الكمية (لو ٥ : ١-٧) . والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو ٢١ : ١٠-١٤) . وطبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح !!

٥ - الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق في شفاء الغائب .

لقد شفى المسيح ابنة المرأة الكنعانية بطلب أمها ، وهذه الابنة في البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد . قال له المجد للمرأة الكنعانية إذ هبى قد خرج الشيطان من إبتك . فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من إبتها (مر ٧ : ٢٩) . وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك « إذهب إبتك حى » (يو ٤ : ٥٠) . فتعافى من تلك الساعة . وكان في بيته ، ولم ير المسيح ، ولم يتعرض لإيحاء ... وبالمثل شفاء غلام قائد المائة . ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برىء في تلك الساعة (متى ٨ : ١٣) .

٦ - كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء .

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال ، من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥ : ٣٢-٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء ، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة ... هنا مادة جديدة قد خلقت لم تكن موجودة .

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين . من المحال أن يتم هذا بالإيحاء ! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء ، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنى عشرة قفة مملوءة (متى ١٤ : ٢٠) . من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق ، وليس بإيحاء ...

ونفس الوضع في معجزة إبصار المولود أعمى .

خلق له المسيح عينين . وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء . وبخاصة أن الطريقة التي استخدمها معه المسيح لا توحى بهذا بل بعكسه ! وضع في عينيه طيناً ، الأمر الذى يمكن أن يعمى البصير ! ثم أمره أن يقتسل في بركة سلوام (يو ٩ : ٦ ، ٧) . وما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين ، لا أن يثبت في حدقته عيناً بأنسجة وأعصاب !! وما كان ممكناً أن الطين في عيني الرجل يوحى له بالإبصار ... !

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خراً .

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر . وفعل ذلك بدون أية عملية . قال لهم املأوا الأجران ... ثم قال لهم استقوا . وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئة . ولا يوجد هنا إجماع ، لأن المدعويين الذين شربوا ، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً . إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعويين . فأين الإجماع إذن ؟

٧ - كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإجماع .

لا يمكن بالإجماع أن يبصر أعمى ، أو تنبت رجل لأعرج . ولا يمكن بالإجماع أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم ... وقد أجرى السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات . فن جهة شفاء العميان : شفى بارتيماس الأعمى (مر ١٠ : ٥٢) ومعه آخر (متى ٢٠ : ٣٤) . وشفاه أعمى فى بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢ - ٢٦) . ومجنون كان أعمى وأخرس (متى ١٢ : ٢٢) . وشفاه أعميين (متى ٩ : ٢٧ - ٣١) ...

ومن جهة الصم والخرس : أنظر (مر ٧ : ٣١ - ٣٧) ، (متى ٩ : ٣٢ - ٣٣) ، (لو ١٩ : ٤٢) ... والأمثلة كثيرة . ويمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة ، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف . (لو ٢٢ : ٥٠ ، ٥١) .

٨ - كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإجماع .

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج الجمع . وإذا شفى لا بد أن يراه الكاهن ويفحصه . وإذا وجد أنه قد برئ ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة . وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه . وللوقت طهر برصه (مر ١ : ٤١) ، (متى ٨ : ٢ ، ٣) . وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو ١٧ : ١١ - ١٩) . وكانوا يذهبون إلى الكهنة . فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإجماع ؟

ومع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التى شفاها المسيح .

٩ - الإجماع أيضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهدتها .

يمكن أن إنساناً يتعرض للإجماع ، أو يؤثر فيه الإجماع . أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس ، بأنواع مختلفة من الأمراض ، مع اختلاف نفسية وعقلية كل من هؤلاء ، فحينئذ الأمر يختلف . ومعجزات المسيح كانت هكذا .

يقول معلمنا لوقا الإنجيلي « وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى

بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيم . وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة...» (لوقا : ٤٠ ، ٤١) .

ويقول معلمنا متى الإنجيلي عن السيد إنه كان « يشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب » (متى : ٤ : ٢٣) . ويقول معلمنا مرقس الإنجيلي « قدموا إليه جميع السقاء والمجانين ... وكانت المدينة كلها مجتمعمة على الباب . فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة ، وأخرج شياطين كثيرة » (مر : ٣٢ - ٣٤) .

فهل كل هؤلاء كانوا تحت إجماع ؟ وهل مشاهدوهم كذلك ؟ !

١٠ - كذلك المعجزات التي حدثت في حياة المسيح نفسه .

قيامته من الأموات - ظهوره للأحد عشر ولعدد كبير من التلاميذ - التجلي - ميلاده العذراوي ... كل ذلك هل فيه عنصر الإجماع ؟ !

ننتقل من موضوع الإجماع وندخل في سؤال مشابه :

٢٩ هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟

سؤال

: هل كان المسيح يصلي قبل إجراء المعجزة ، لكي يتمم الله المعجزة ، فيستجيب لصلاته ؟

الجواب

: الذي يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام .

بالأمر كان يشفى كثيراً من المرضى ، بدون صلاة .

الرجل المفلوج قال له « إحمل سريرك وامش » (متى : ٩ : ٧ ، ٨) فقام صحيحاً وحمل سريره . ومريض بيت حسدا الذي ظل مريضاً ٣٨ سنة ، قال له نفس العبارة أيضاً « قم إحمل سريرك وامش . ولنحال برىء وحمل سريره (يو : ٥ : ٨ ، ٩) . والرجل صاحب اليد اليابسة ، قال مد يدك . فدها فصارت سليمة (مر : ٣ : ٥) .

وفي شفاء حماة بطرس بحمى شديدة . إنتهر الحمى فتركتها في الحال (لوقا : ٤ : ٣٨) ، وأمسك بيدها وأقامها . فقامت وخدمتهم (مر : ١ : ٣١) .

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلى الطبيعة .

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر « أيها الروح النجس أنا أمرك ، أخرج منه »
(مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) . وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين « إنه بسلطان
يأمر الأرواح النجسة فتطيعه » (مر ١ : ٢٧) ... فأين الصلاة هنا ؟!
وقد انتهر الريح والبحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) .

وحق الموق كان يقيمهم بالأمر .

إن أرملة نايين وهو في نعشه ، قال له « أيها الشاب لك أقول قم » فجلس الميت
وابتدأ يتكلم (لو ٧ : ١٤ ، ١٥) . وبنفس الأمر قال لإننة يابرس الميتة « يا صبية قومي »
فقامت (مر ٥ : ٤١ ، لو ٨ : ٥٤ ، ٥٥) . وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة .

وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه .

كما قيل في إنجيل معلمنا لوقا (٤ : ٤٠) : « كان يضع يديه على كل واحد
فيشفيهم » . وفي شفاء الرجل الأصم ، وضع أصابعه في أذنيه ، وقال له افثا أى افتتح ،
فانفتح سمعه وشفى (مر ٧ : ٣٥) . ولما وضع يديه على أعمى في بيت صيدا ، أبصر (مر
٨ : ٢٥) . كذلك بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو ١٣ : ١٣) . وملخص
عبد رئيس الكهنة ، لما قطعت أذنه « لمس أذنه وأبرئها » (لو ٢٢ : ٥١) ... ولم يذكر
الكتاب في كله هذه المعجزات أنه صلى . وفي شفاء الأعميين ، لمس أعينها فللوقت
أبصرت أعينها وتبعاه (متى ٢٠ : ٣٤) .

مجرد لمسه كان يشفى المريض ، بدون صلاة .

نازفة الدم التي ظلت مريضة اثنتي عشرة سنة ، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا
فائدة ، مجرد أن لمست هذب ثوبه « جف ينبوع دمها وبرئت » (مر ٥ : ٢٩) .
وما أجل قول إنجيل معلمنا مرقس « وحيثما دخل إلى قرى ومدن أو ضياع ، وضعوا
المرضى في الأسواق ، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هذب ثوبه . وكل من لمسه شفى » (مر
٦ : ٥٦) .

مجرد لمسه . لا صلاة من السيد المسيح ، ولا من المريض .

بل مجرد كلمة منه كانت تشفى المريض .

ففى شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له « إن أردت تقدر أن تطهرنى » . فتحزن ومد
يده ولمسه ، وقال له « أريد ، فاطهر » (مر ١ : ٤١) وللوقت طهر برصه (متى ٨ : ٢ ،

(٣) . أين الصلاة هنا . إنها مجرد إرادته .

ومجرد إرادته تحول الماء إلى خمر ، وخلقت مادة جديدة .

قال لهم إملأوا الأجران ماء . ثم قال لهم استقوا . وإذا هي خرجيدة (يو ٢ : ٧ ، ٨) . مجرد أنه أراد ذلك ، بدون صلاة .

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار ومعرفته الغيب .

في معجزه شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، وردّ على أفكارهم (مر ٢ : ٦ - ١١) . وكذلك ردّ على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٩ - ٤٧) . وكثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ ...
كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب ، كما في معرفته الأستار الذي في سمكة في البحر (متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧) . وكمعرفته بنشأ نيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨ ، ٤٩) .

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلى فيها ، هي إقامة لعازر .

(يو ١١ : ٤١ ، ٤٢) . ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة ، فلعبها لتعليمنا أن نصلي . ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمون باستخدام قوة الشياطين في معجزاته .
ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر استخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم « لعازر هلم خارجاً » (يو ١١ : ٤٣) .

وفي معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلى فوق ، وأنه شكر وبارك (مر ٦ : ٤١ ، متى ١٥ : ٣٦) . ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل تناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا .

هل لقب "ابن الإنسان" ضد لاهوت المسيح ؟ ٣٠

سؤال : لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بابن الإنسان ؟ هل في هذا عدم اعتراف منه بلاهوته ؟ ولماذا لم يقل إنه ابن الله ؟

الجواب : السيد المسيح استخدم لقب ابن الإنسان . ولكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ...

قال هذا عن نفسه في حديثه مع المولود أعمى ، فأمن به وسجد له (يو : ٩ : ٣٥-٣٨) . وكان يلقب نفسه أحياناً [الإبن] بأسلوب يدل على لاهوته كقوله « لكى يكرم الجميع الإبن ، كما يكرمون الآب » (يو : ٥ : ٢١-٢٣) . وقوله أيضاً « ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب . ولا ما هو الآب إلا الإبن ، ومن أراد الإبن أن يعلن له » (لو : ١٠ : ٢٢) . وقوله أيضاً عن نفسه « إن حرركم الإبن فبالحقيقة أنتم أحرار » (يو : ٨ : ٣٦) .

وقد قبل المسيح أن يدعى ابن الله . وجعل هذا أساساً للإيمان وطوب بطرس على هذا الاعتراف .

قبل هذا الإقرار من نشناثيل (يو : ١ : ٤٩) ، ومن مرثا (يو : ١١ : ٢٧) ، ومن الذين رأوه ماشياً على الماء » (متى : ١٤ : ٣٣) . وطوب بطرس لما قال له « أنت هو المسيح ابن الله » . وقال « طوباك يا سمعان بن يونا . إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات » (متى : ١٦ : ١٦ ، ١٧) .

وفى الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله .

إنجيل مرقس يبدأ بعبار « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » (مر : ١ : ١) . وكانت هذه هى بشارة الملاك للعدراء بقوله « فذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو : ١ : ٣٥) . بس هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (متى : ٣ : ١٧) ، وعى جبل التجلى (مر : ٩ : ٧ ، ٢ بط : ١ : ١٧ ، ١٨) . وقول الآب فى قصة الكرامين الأردباء « أرسل إبنى الحبيب » (لو : ٢٠ : ١٣) . وقوله أيضاً « من مصر دعوت إبنى » (متى : ٢ : ١٥) . وكانت هذه هى كرازة بولس الرسول (أع : ٩ : ٢٠) ، ويوحنا الرسول (يو : ١ : ١٥) ، وباقي الرسل .

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان .

بل إنه دعى ابن الله ، والإبن ، والإبن الوحيد . وقد شرحنا هذا بالتفصيل فى السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله ، وبنوة المسيح لله (صفحة ٢٢) . بقى أن نقول :

إستخدم المسيح لقب ابن الإنسان فى مناسبات تدل على لاهوته .

١ - فهو كإبن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا .

وهذا واضح من حديثه مع الكتبة في قصة شفائه للمفلوج ، إذ قال لهم : ولكن لكي تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك واذهب إلى بيتك (متى ٩ : ٢ - ٦) .

٢ - وهو كإبن الإنسان يوجد في السماء والأرض معاً .

كما قال لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء » (يوحنا ٣ : ١٣) . فقد أوضح أنه موجود في السماء ، في نفس الوقت الذي يكلم فيه نيقوديموس على الأرض . وهذا دليل على لاهوته .

٣ - قال إن إبن الإنسان هو رب السبت .

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاعوا ، قائلين له « هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت » شرح لهم الأمر وقال « فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » (متى ١٢ : ٨) . ورب السبت هو الله .

٤ - قال إن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان .

لما تعجب نشائيل من معرفة الرب للغيب في رؤيته تحت التينة وقال له « يا معلم أنت إبن الله » لم ينكر أنه ابن الله ، إنما قال له « سوف ترى أعظم من هذا ... من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » (يوحنا ١ : ٤٨ - ٥١) . إذن تعبير ابن الإنسان هنا ، لا يعنى مجرد بشر عادي ، بل له الكرامة الإلهية .

٥ - وقال إن إبن الإنسان يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء .

فلما حوكم وقال له رئيس الكهنة « أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ أجابه « أنت قلت . وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وأتياً على سحاب السماء » (متى ٢٦ : ٦٣ - ٦٥) . وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة ، فزق ثيابه ، وقال قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود !

ونفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال في وقت استشهاده « ها أنا أنظر السماء مفتوحة ، وابن الإنسان قائم عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٦) .

٦ - وقال إنه كابن الإنسان سيدين العالم .

والمعروف أن الله هو «ديان الأرض كلها» (تك ١٨ : ٢٥) . وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثاني «إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه ، مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (متى ١٦ : ٢٧) . ونلاحظ هنا في قوله «مع ملائكته ، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله .
ونلاحظ في عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو :

٧ - قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه ، فيما هو ابن الإنسان .

إن الإنسان يأتي في مجد أبيه ، أى في مجد الله أبيه . فهو ابن الإنسان ، وهو ابن الله في نفس الوقت . وله مجد أبيه ، نفس المجد ... ما أروع هذه العبارة تقال عنه كابن الإنسان . إذن هذا اللقب ليس إقلاقاً للاهوته ...

٨ - وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم ، يخاطب بعبارة (يارب) .

فقال : ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب ... فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن يساره . فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا المكوث المعد لكم ... فيجيبه الأبرار قائلين : يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك ...» (متى ٢٥ : ٣١ - ٣٧) .
عبارة (يارب) تدل على لاهوته . وعبارة (أبى) تدل على أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان .

فيقول «إسهرُوا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم» (متى ٢٤ : ٤٢) . فن هو ربنا هذا ؟ يقول «إسهرُوا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (متى ٢٥ : ١٣) . فيستخدم تعبير (ربكم) و (ابن الإنسان) بمعنى واحد .

٩ - كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ، والمختارين مختاريه ، والملوكوت ملكوته .

قال عن علامات نهاية الأزمنة «حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه ...» (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١) .

ويقول أيضاً « هكذا يكون في انقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلى الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار » (متى ١٣ : ٤٠ ، ٤١) . وواضح طبعاً إن الملائكة ملائكة الله (يو : ١ : ٥١) ، والملكوت ملكوت الله (مر : ١ : ٩) ، واختارين هم مختارو الله .

١٠ - ويقول عن الإيمان به كإبن الإنسان ، نفس العبارات التي قالها عن الإيمان به كإبن الله الوحيد .

قال « وكما رفع موسى الحية في البرية ، ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو : ٣ : ١٤ - ١٦) . هل إبن الإنسان العادى ، يجب أن يؤمن الناس به ، لتكون لهم الحياة الأبدية . أم هنا ما يقال عن ابن الإنسان هو ما يقال عن ابن الله الوحيد .

١١ - نبوة دانيال عنه كإبن للإنسان تحمل معنى لاهوته .

إذ قال عنه « وكنت أرى رؤيا الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان . أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدمه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً . لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول . وملكوته ما لن ينقرض » (دا : ٧ : ١٣ ، ١٤) . من هذا الذى تتعبد له كل الشعوب ، والذى له سلطان أبدي وملكوته أبدي ، سوى الله نفسه ... ؟!

١٢ - قال في سفر الرؤيا إنه الألف والياء ، الأول والآخر .

قال يوحنا الرائي « وفي وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان ... فوضع يده اليمنى على قائلاً : لا تخف أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً . وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين » (رؤ : ١ : ١٣ - ١٨) . وقال في آخر الرؤيا « ها أنا آتى سريراً وأجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر » (رؤ : ٢٢ : ١٢ ، ١٣) . وكل هذه من ألقاب الله نفسه (أش : ٤٨ : ١٢ ، ٤٤ : ٦) .

... ..

ما دامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته ... إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان ، ويركز على هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان ، لأنه سينوب عن الإنسان في الفداء
 إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية . وقد أوضح غرضه
 هذا بقوله « لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك » (متى ١٨ : ١١) .
 حكم الموت صدر ضد الإنسان ، فيجب أن يموت الإنسان . وقد جاء المسيح ليموت
 بصفته إبناً للإنسان ، إبناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت .
 لهذا لسبب نفسه إلى الإنسان عموماً ...

إنه ابن الإنسان ، أو ابن البشر . وهذه الصفة ينبغي أن يتألم ويصلب ويموت ليفدينا .
 ولهذا قال « ابن الإنسان سوف يسلم لأيدي الناس ، فيقتلونه ، وفي اليوم الثالث يقوم »
 (متى ١٧ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ : ٤٥) .

وأيضاً « ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة
 والكتبة ، ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم » (مر ٨ : ٣١) .
 حقاً ، إن رسالته كإبن الإنسان كانت هي هذه .
 إن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك (متى ١٨ : ١١) .

٣١ حول تحضير الأرواح

السؤال : ما رأيكم في استحضر الأرواح ؟ وما حكم الدين عليه ؟ هل يستطيع
 أحد أن يستحضر روحاً ، ويسألها فتجيبه ويصدق ما تقول ؟

الجواب : أول نقطة تعرض لنا هي مدى إمكانية الإنسان في أن يستحضر روحاً ؟
 وهذا السؤال يجبر إلى سؤالين آخرين وهما :

- ١ - هل للبشر سلطان أن يحركوا الأرواح كما شاءوا من مقرها ؟
- ٢ - هل الأرواح لها الحرية أن تتحرك وتنتقل إستجابة لدعوة تستدعيها ؟

نحن نعرف أن أرواح الأبرار تنتقل إلى الفردوس ، كما قال الرب للص اليمين « اليوم
 تكون معي في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) . فهل نحن لنا سلطان أن نخرج روحاً باردة من
 الفردوس ؟ بينا هذه الأرواح في وضع أسمى منا وأعلى وأرق مرتبة ... كيف يمكننا أن

نصرف في أرواح القديسين ، ونقطع حبل تأملات تلك الأرواح الطاهرة ونخضعها لحب استطلاعنا ، ونسألها أسئلة عن أمور ربما تكون تافهة ، فنشغلها بالأرضيات بعد أن انطلقت من عالمنا ؟

ونسأل أيضاً : هل تحرك الأرواح هذه يكون بإذن من الله ؟

نحن نستبعد أن تتحرك أرواح الأبرار من الفردوس بدون إذن من الله . قد يرسل الله أرواح بعض القديسين لتقوم بخدمة معينة لسكان الأرض ، كما يرسل الملائكة لهذا الغرض (عب ١ : ١٤) . أما أن نستدعى نحن هذه الأرواح لتظهر لنا ... فهذا أمر آخر ما سلطاننا عليه ؟! وخصوصاً إن الله يكره «إستشارة الموتى» ويعتبرها من رجس الأمم ، ويقرنها بأمور السحرة والعرافة ، و«كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب» (تث ١٨ : ٩-١٢) .

إن أرواح الأبرار قد استودعت في يدي الله .

كما قال السيد المسيح عن روحه البشرية (لو ٢٣ : ٤٦) . وكما قال القديس اسطفانوس في استشهاده «أيها الرب يسوع إقبل روحي» (أع ٧ : ٥٩) . فكيف يمكن لأى أحد أن يستحضرها كما يشاء ، بطرقه الخاصة ... وقد يكون من غير المؤمنين ؟! فما سلطانه عليها ؟!

وهل هذه الإستحضارات تتفق مع راحة الأبرار في الفردوس ؟!

إن أبانا ابراهيم لم يسمح بنزول لعازر ، ولولعمل خير .

عندما طلب منه الغنى أن ينزل لعازر لهداية أخوة هذا الغنى حتى لا يلقوا نفس مصيره ، رفض أبونا ابراهيم . وقال «عندهم موسى والأنبياء» (لو ١٦ : ٢٩) . فهل تنزل الأرواح باستدعاء البشر ، وبدون إذن من الله الذى يكره هذا الأمر ، لكى تجيب على أسئلة الناس وحب استطلاعهم ؟! ويصبح هذا الأمر شائعاً يستخدمه الكثيرون ، ويقولون إنهم استحضروا مئات وآلاف الأرواح ، وسجلوا اعترافاتها !!

أما الأرواح الشريرة ، فنحن نعلم إنها في مكان انتظارها مسجونة في الجحيم ، بغير راحة . وهنا نسأل :

كيف يمكن لهذه الأرواح الخاطئة ، أن تخرج من سجنها (الجحيم) ؟

كيف يمكنها أن تخرج من الجحيم لتلتق بأحبائها أو معارفها أو أقرباؤها ، وتتحدث

معهم ، كأنها في فسحة ، أو وقت ترفيه لها ؟! وهذا ما لا تستحقه ... وما لا يستطيعه هي ، ولا يستطيعه من يحاول استحضارها ، لأن هذا ليس في سلطانه . ولأنه في هذا « يرتشى فوق ما ينبغي » (رو ١٢ : ٣) .

لا تستطيع الروح البشرية أن تحول كما تشاء .

إن الكتاب يقول عن الموت « يرجع التراب إلى الأرض كما كان . وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه . فادامت ترجع إلى الله ، فليس لها سلطان أن تتمرد عليه أو لا ترجع إليه ! » (ليس لإنسان سلطان على الروح) (جا ٨ : ٨) . يقول الكتاب « تُنزع أرواحها فتموت » (مز ١٠٤ : ٢٩) . فادامت تُنزع ، إذن لا سلطان لها على ذاتها . وبطرس الرسول يقول عن الأرواح التي في الجحيم « الأرواح التي في السجن » (١ بط ٣ : ١٩) . فن له السلطان أن يخرج روحاً من السجن ليتحدث معها ؟!

أما وجود أرواح تسلك حسب هواها ، ولا تستقر حيث يريد الله لها ، فهذا أمر لا يسنده أى نص في الكتاب المقدس .

الكتاب يتحدث عن أن لعازر مات ، وحلته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٤) . ويتحدث عن الغنى إنه مات ودفن ويتكلم من الهاوية (لو ١٦ : ٢٣) . ولو كان يستطيع أن يتصل بأهله ، ما كان يتضرع إلى أبينا إبراهيم أن يرسل إليه لعازر !

كيف يضمن مستحضري الأرواح أنها أرواح بشرية ؟

وعى رأى الذى قال إن تلك الأرواح ، تحتاج إلى إثبات شخصية . كيف تضمن إنها لبشر ؟ مهما قالت من أخبارهم ومن أسرارهم ، فالشيطان يعرف الماضى ، ويمكن أن يقلد الأصوات والأشكال . وإن كان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢ كو ١١ : ١٤) ، أفلا ينتحل شخصية إنسان ؟

ثم ما هي الطريقة التي يستخدمها مستحضرو الأرواح ؟

هل يتضح فيها الجانب البشرى ، أم يد الله ؟ وهل يمكن أن تصفها بأنها عمل روحى بينما هي ضد وصية الله (تث ١٨ : ٩-١٢) .

أكتفى بهذه الإجابة المختصرة . ولعلنى أعود إلى جوانب أخرى من هذا الموضوع في الإجابة على أسئلة أخرى .

هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟

٢٢

سؤال : سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص ! وأن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأي . فهل هذا صحيح ؟

جواب : لا يمكن أن يخلص الشيطان . وهناك نصوص صريحة في الكتاب المقدس تؤيد هذا ، لعل من أبرزها ما ورد في سفر الرؤيا :

« ... وإبليس الذي كان يضلهم ، طرح في بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبي الكذاب . وسيعذبون نهراً وليلاً إلى أبد الأبدين » (رؤ ٢٠ : ١٠) .
 مادام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الأبدين في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فإن أية مناداة بخلص الشيطان ، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل . وينطبق عليها قول القديس بولس الرسول :

« إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء ، بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثما »
 (غل ١ : ٨ ، ٩) .

أما عن أقوال الآباء في هذا الشأن ، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادى بتعليم ضد الكتاب . ومع ذلك نقول إنه من التهم الإيمانية التي وجهت إلى العلامة أوريجانوس أنه قال بخلص الشيطان . وقد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه في هذه النقطة ، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة .

ولزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله وملكوته .

منذ البدء ، والآن ، وفي مستقبل الأيام أيضاً ...

فهو من بدء سقوطه ، أضل مجموعة من الملائكة وأسقطها معه ، ثم أضل أبويننا الأولين ، وأضل البشرية كلها حتى قيل « ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) . ويكفي أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه ، وطلب منه أن يسجد له (متى ٤ : ٩) . ومن مقاومته صرخ أحد الملائكة قائلاً « لينتهك الرب يا شيطان . لينتهك الرب » (زك ٣ : ٢ ، ٤) .

وحتى بعد تقييد الشيطان ألف سنة ، لم يستفد ، ولم يغير مسلكه ، بل استمر في شره...

يقول القديس يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين ، الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطرحه فى الهاوية » (رؤ ٢١ : ١-٣) .
وبعد ذلك ، لما سمح الله أن يحس الشيطان من سجنه ، خرج ليضل الأمم (رؤ ٢١ : ٨ ، ٧) .

وبكل عنف ، سيجاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله ، لولا تدخل الله...

وفى ذلك يقول السيد المسيح من نهاية الأيام « ولولم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » (متى ٢٤ : ٢٢) . « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (متى ٢٤ : ٢٤) .

والعجائب التى تحدث من المضلين ، هى بفعل الشيطان .

ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن المقاوم ابن الهلاك ، المرتفع على كل ما يدعى إلهاً ، الذى سيكون سبباً قوياً فى الإرتداد العام الأخير : « الذى يجيشه بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين » (٢ تس ٢ : ٩) .

ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل ، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار ويقهرهم .

وفى ذلك يقول القديس يوحنا الرائي « وحدثت حرب فى السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين . وحارب التنين وملائكته ، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد فى السماء... فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس والشيطان ، الذى كان يضل العالم كله . طرح إلى الأرض ، وطرحته معه ملائكته . وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء : الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه . لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا ، الذين كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهراً وليلاً » (رؤ ١٢ : ٧-١٠) .

هذه هي الايقونة المشهورة ، التي تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان ، وسيف العدل في يده .

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه ، ظل يحارب (رؤ ١٢ : ١٣) ، إلى أن ألقاه الرب في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، حيث يمكث في العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٠ : ١٠) .

وما يثبت هلاك الشيطان أيضاً وعدم إمكانية خلاصه ، قول السيد المسيح للذين على اليسار في يوم الدين :

إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥ : ٤١) .

إن كان الله قد أعد لإبليس وملائكته هذه النار الأبدية ، فكيف يخلص إذن ؟! ونلاحظ في كل النصوص السابقة : هلاك الشيطان ، عذابه ، أبدية هذا الهلاك .

والشياطين بلا شك يعرفون مصيرهم هذا .

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع ٢ : ١٩) .

والشياطين التي أخرجها الرب من كورة المجرجسين ، صاحوا قائلين « مالنا ولك يا يسوع ابن الله . أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ » (متى ٨ : ٢٩) . وهذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم . إنما أزعجهم أن يكون ذلك « قبل الوقت » .

وعذاب الشياطين أمراً لا يختلف فيه دين من الأديان .

إنه بديهية في التعليم الديني تؤيدها نصوص الكتاب . ولو كان ممكناً - على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان ، لوجد في الكتاب ، ولو عبارة واحدة ، ولو إشارة من بعيد... إلى هذا الحدث العجيب !

ولوخلص الشيطان ، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر .

لأنه لم يحدث أن أحداً فعل من الشرور ما فعله الشيطان .

وعدم هلاك أحد على الإطلاق ، هو تعليم ضد ما يقوله الكتاب .

سؤال : من هم الذين لا تصلى الكنيسة عليهم بعد موتهم ؟ ولماذا ؟ وهل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره فى حالة مرضية عقلياً ونفسياً ؟

جواب : لا يجوز للكنيسة أن تصلى على إنسان مات فى خطيئته ، بدون توبة . وإن صلت عليه خطأ ، لا تنفعه الصلاة .

لأن أجرة الخطية هى موت كما قال الكتاب (روم ٦ : ٢٣) . فإن لم يتب الخطيئة عن خطيئته ، ينطبق عليه قول السيد المسيح « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » (لوقا ١٣ : ٣) . ومنع الصلاة على الإنسان الذى مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول « توجد خطية للموت ، ليس لأجل هذا أقول أن يُطلب (يصلى) » (١ يو ١٦ : ٥) .

ولنضرب أمثلة لمن ماتوا فى خطيئتهم . ولا تصلى عليهم الكنيسة :

أ - لنفرض أن نصلاً تسلق ماسورة مياه فى بيت ليسرقه ، فوقع ميتاً . هذا مات أثناء خطية السرقة . الكنيسة لا تصلى عليه .

ب - رجل ضبط زوجته تزنى فى ذات الفعل ، فقتلها هى والزانى معها . الكنيسة لا تصلى على هذين القتيلين .

ج - إنسان يهرب مخدرات . ضبطه رجال الشرطة ، فتبادل معهم إطلاق النار ، ومات ومات غيره أثناء المعركة . هذا أيضاً لا تصلى الكنيسة عليه .

د - إنسان مات فى سكره . أو راقصة ماتت أثناء سهرة هوى وعي ، أو إنسان مات أثناء شجاره مع آخرين فى لعب القمار... كل هؤلاء وأمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تصلى عليهم .

هـ - وكذلك الذى مات وهو مرتد عن الإيمان ، أو وهو ينادى ببدة أو هرطقة لم يتب عنها .

و - والمنتحر أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة .

لماذا لا تصلى الكنيسة على المنتحر؟

١ - المنتحر هو قاتل نفس . وهو لا يملك نفسه حتى يقتلها . وقتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنه .

٢ - المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى . يظن أن الموت سينهى متاعبه . ولم يضع في إيمانه أن الموت يفتح أمامه حياة أخرى يستقبلها قاتلاً ، ومصيره فيها إلى الجحيم ، وإلى عذاب أشد من متاعبه على الأرض . لو آمن بهذا لخاف من الموت ، بدلاً من أن يستريح إليه كحل .

٣ - المنتحر فاقد الرجاء . والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التي هي الإيمان والرجاء والمحبة (١ كو ١٣ : ١٣) . وفقد الرجاء خطبة تضاف إلى خطية القتل . وفيها وقع يهوذا .

٤ - المنتحر إنسان يموت وهو فاقد فضيلة الإحتمال وفضيلة الصبر .

٥ - المنتحر يموت وهو بعيد عن فضيلة المشورة وفضيلة الطاعة . إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن ، أمين في اعترافاته ، مطيع لأب اعترافه . وصدق قول الحكيم « الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر » .

٦ - والكنيسة إذا صلت على المنتحر ، إنما تشجع الانتحار .

الإستثناء الوحيد في الصلاة على المنتحر ، هو إن ثبت جنونه .

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً ، حينئذ لا تكون عليه مسؤولية في فعله . وكذلك إن كان مسلوب الإرادة والحرية تماماً . لأن مسؤولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً حراً مريداً .

الكنيسة لا تستطيع أن تعزى أهل المنتحر .

وإلا كان عزاؤها لونها من الرياء والنفاق ... كل ما تستطيع أن تقول هو أنها ترجو لو أن هذا المنتحر كان في وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسؤولية . وتطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية . ولكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترجيح .

ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل .

ونثق أن الله في محاكمته لكل إنسان ، إنما يراعى كل ظروفه : العقيدة والنفسية والعصبية . ومحكم بحسب حكمته ومعرفته التي لا تحد . أما نحن ككنيسة ، فإن الأمر إلى

هنا يخرج عن اختصاصنا ...

وإن كانت الخطيئة الإنتحار عوامل نفسية ، فكل الخطايا كذلك .

كل خطيئة تحس معها عوامل نفسية . والله أدري بكل شيء . ويراعى تلك العوامل في حكمه ... وإن كانت خطيئة الإنتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير، فكل خطيئة كذلك . لذلك نقول في صلواتنا للرب « جهالات شعبك » والكتاب يسمى الخطيئة جاهلاً . حتى المصحح « الذي ربما كان فيسوفاً » يقول عنه الكتاب « قال الجاهل في قلبه ليس له » (مر ١٤ : ١) .

كل خطيئة فيها احتمال التوبة ، يمكن أن نطلب عن مغفرتها .

لذلك فالمتنحر الذي لا يموت لتوبه ، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات ... هذا يمكن أن نصلي عليه . إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطيئة خلال لفترة التي سبقت موته ... كذلك من يحرق نفسه مثلاً ، وينقذونه ، ثم يموت بعد أيام متأثراً بحرقه وقد فش الطب في علاجه . هذا أيضاً يمكن أن نصلي عليه ... وعلى كل من يدخل في شبه هذين المثالين ...

٢٤ الذين نالوا المغفرة قبل الصلب

سؤال : قال السيد المسيح للمفوض « مغفورة لك خطاياك » (مر ٢ : ٥) . وقال كذلك للمرأة الخاطئة (لو ٧ : ٤٨) . ونال هذان المغفرة بدون معمودية وبدون اعتراف ، وفي نفس اللحظة . فما لزوم هذين السرين ؟

الجواب : الكتاب يقول « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

إذن فخطايا الفلوج والمرأة الخاطئة لم تغفر إلا على الصليب ، وليس في نفس اللحظة . وبالمثل كل مغفرة منحت قبل الصلب .
إنه وعد بالمغفرة ، وليس نوالاً للمغفرة .

وبالمثل كل الذين قدموا ذبائح في العهد القديم ، مع توبة ، لمغفرة خطاياهم . ومع

ذلك انتظروا في الجحيم مع كل أبرار العهد القديم ، إلى أن صلب المسيح وتخلصهم . وقيل عنهم وعن أمثالهم :

لم ينالوا المواعيد ، لكنهم من بعيد نظروها وصدقوها (عب ١١ : ١٣) .
وهكذا المفلوج والمرأة الخاطئة ، لم ينالا المغفرة قبل الصلب ، إنما استحقا هذه المغفرة .
وأخذا صكاً بها . وأماننا سؤال :

هل مات قبل الصلب أم بعده ؟

إن كانا قد ماتا قبل الصلب ، كان لا بد لها أن ينتظرا في الجحيم إلى حين صلب المسيح . وكل من مات قبل الصلب ، لا يُطالب بعمودية العهد الجديد التي هي مؤسسة على استحقاقات دم المسيح ، كما أنها موت وقيامة مع المسيح ، وكما قال الرسول « مدفونين معه بالمعمودية » (رو ٦ : ٤) . وقبل الصلب ما كان المسيح قد دفن ، وما كان دمه قد سفك . إذن لا مطالبة بالمعمودية .

أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة ، فإنها يُطالبان .

يُطالبان بالإيمان بفداء المسيح ، بصلبه وقيامته . ولا بد لها أيضاً من المعمودية ، لأنها قد أدركا تأسيس هذا السر . ويخضعان لقول الرب « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) . ولقول بطرس الرسول « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) .

وينبغي لها أيضاً السلوك في الحياة الروحية السليمة . وتكون عبارة « مغفورة لك خطاياك » هي عن الخطايا القديمة فقط . وكل خطية تجدد ، تحتاج إلى توبة ، وإلى اعتراف وتناول ، حسب تعليم الكتاب نفسه ...

٣٥ مامعنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟

سؤال : هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، وأنه كان أحياناً يتعب ؟
كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور ؟

الجواب : أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، وينسون

ناسوته !

إنه ليس مجرد إله فقط ، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا ، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا في كل شيء ماعدا الخطية (عب ٢ : ١٧) . ولولا أنه أخذ طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهي نيابة عنا .

إنه صلي كإنسان ، وليس كإله ...

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان . ولو كان لا يصلي ، ما كان يقدم لنا ذاته مثلاً . لذلك صلي ...

وفي صلاته علمنا أن نصلي ، وعلمنا كيف نصلي .

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها في حياتنا ... وفي بعض صلواته - كما في بستان جثسيماني ، عرفنا كيفية الجهاد في الصلاة (لو ٢٢ : ٤٤) .

ولو كان المسيح لا يصلي ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

ولا اعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية ، وصارهم بذلك عذري أن لا يتبعوه ، إذ ليست له صلة بالله !

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويحوج ويتألم .

لأنه لو كان لا يتعب ولا يحوج ولا يعطش ولا يتألم ، ولا ينعس وينام ، ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن للإنسان ، وأنه أخذ الذي لنا ، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت ، لكي بها ينوب عنا في الموت ، ويفدى الإنسان ...

إنه لم يتعب كإله . فاللاهوت منزّه عن التعب .

ولكن هذه الطبيعة البشرية التي اتحد بها لاهوته ، والتي لم يتفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين ، هي التي تعبت ، لأنها طبيعة قابلة للتعب ... والسيد المسيح لكي يكون تجسده حقيقة ثابتة ، يمكنها القيام بالفداء ، سار على هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته .

وذلك لكي يدفع ثمن خطايانا ، ويكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا .

وبتعبه قدس التعب ، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعب (١ كو ٣ : ٨) .



فهرست

صفحة

مقدمة	٥
١- هل الإنسان غير أم مسير ؟	٦
٢- لماذا خلق الله الإنسان ؟	٩
٣- هل الضمير هو صوت الله ؟	١٠
٤- المجنون ومحاسبه على خطاياہ	١٢
٥- هل الجسد وحده يخطيء ؟	١٣
٦- هل يتزاوج البشر والشياطين	١٦
٧- هل يعمل الروح القدس في غير المؤمنين ؟	١٨
٨- متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟	١٩
٩- هل يوجد إنجيل لبولس ؟	٢٠
١٠- ما الفرق بين المسيح ابن الله ، ونحن أبناء الله ؟	٢٢
١١- آدم والمسيح	٢٥
١٢- لماذا بعد الخلاص يتعب الرجل ، وتحمل المرأة بالوجع ؟	٢٧
١٣- لماذا لم فت بعد الخطية مباشرة ؟	٢٨
١٤- لماذا نموت والخلاص قد تم ؟	٢٩
١٥- موقفنا من دم المسيح	٣٢
١٦- كيف يموت وهو الله ؟	٣٥
١٧- كيف مات المسيح ، بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟	٣٦
١٨- جسد المسيح في الكنيسة والإفخارستيا	٣٧
١٩- حول السبت والأحد	٣٩
٢٠- لماذا نعلم الطفل وهو لم يؤمن ؟	٤١
٢١- لماذا يخطيء الإنسان وقد تجدد في المعمودية ؟	٤٤
٢٢- هل تؤخذ بركة من إنسان ؟	٤٥

- ٢٣- الثالث المسيحي ، وما يدعى بالثالث الوثني ٤٨
- ٢٤- هل التجسد يعنى التحيز ؟ ٥١
- ٢٥- هل المسيح لليهود فقط ٥١
- ٢٦- ما معنى الجلوس عن يمين الآب ؟ ٥٤
- ٢٧- معنى شركاء الطبيعة الإلهية ٥٥
- ٢٨- هل معجزات المسيح تمت بالإيماء ؟ ٥٧
- ٢٩- هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟ ٦١
- ٣٠- هل لقب ابن الإنسان ضد لاهوت المسيح ؟ ٦٣
- ٣١- حول تحضير الأرواح ٦٨
- ٣٢- هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟ ٧١
- ٣٣- الذين لا تصلح عليهم الكنيسة بعد موتهم ٧٦
- ٣٤- المغفرة قبل الصلب ٧٦
- ٣٥- ما معنى أن المسيح يصلب وأنه يتعب ؟ ٧٧

انظر قريباً

① كتاب : روحانية الخدمة وهو ملحق بمجموعة كتب

للغرام - يظهر بمشيئة الرب في يوليو ١٩٨٣

② كتاب : حياة الشكر ، وثانويات في صلاة الشكر

③ بدأ الاعلان لاصدار كتاب يظهر الكثيرون وهو :

تأملات في سفر نشيد الانبياء